ابن طاهر الإشبيليّ المعروف بالخِدَبّ

بدرية بنت أحمد الغامدي

محاضر بقسم اللغة العربية-كلية التربية للبنات بالمزاحمية جامعة شقراء

الملخص:
هدف البحث الحالي إلى إلقاء الضوء على شخصية ابن طاهر الإشبيلي "الخِدَبّ". واقتضت طبيعة البحث أن يكون في أربعة مباحث يسبقها مقدّمة وتمهيد، ويقفوها خاتمة، ثم تتلوها فهرس المصادر والمراجع؛ فالمقدمة شملت أهمية الموضوع، ودوافعه والهدف منه؛ والتمهيد ورد فيه نبذة موجزة عن العصر الّذي عاش فيه ابن طاهر؛ والمبحث الأول: مولده، ونشأته؛ والمبحث الثاني: شيوخه، وتلامذته؛ والمبحث الثالث: أخلاقه، وصفاته؛ أما المبحث الرابع: فمكانته العلميّة، ومؤلفاته، ووفاته. وأما الخاتمة فقد اشتملت على أهمّ النتائج الّتي أسفر عنها البحث. ثمّ أتبعت بفهرس المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: ابن طاهر - الإشبيليّ- الخِدَبّ.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد

فإنّ ابن طاهر من كبار نحاة الأندلس، وشيوخ أساتذتها الّذين لم يحظوا بدراسات متخصصة، تكشف الستار عن شخصياتهم وأثارهم، بالرغم من مكانة ابن طاهر العلمية الرفيعة عند النّحويّين، ويتّضح ذلك من خلال تداولهم لآرائه، حيث إن آراءه متناثرة في كتب النّحو لا يجمعها كتاب؛ لأن كتبه الّتي ألّفها فُقِدت. وقد كان من مذهبه الابتعاد عن التّعصب، فكان لا يختار إلا ما يرى حجته أقوى، وأحيانًا يخالف جمهور النحاة.

كل ذلك جعل في نفسي الرغبة في إلقاء الضوء على شخصية "الخِدَبّ"، فابن طاهر الأستاذ المشهور في ذلك الزمان، مغمور في هذا الزمان، إذ لم ينل حظه في كتب التراجم. ولكن الله يسَّر بمنه وفضله إتمام البحث على الصورة الموجودة.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون في أربعة مباحث يسبقها مقدّمة وتمهيد، ويقفوها خاتمة، ثم تتلوها فهرس المصادر والمراجع. فالمقدمة شملت أهمية الموضوع، ودوافعه والهدف منه، والتمهيد ورد فيه نبذة موجزة عن العصر الّذي عاش فيه ابن طاهر. والمبحث الأول: مولده، ونشأته. والمبحث الثاني: شيوخه، وتلامذته. والمبحث الثالث: أخلاقه، وصفاته. أما المبحث الرابع: فمكانته العلميّة، ومؤلفاته، ووفاته. وأما الخاتمة فقد اشتملت على أهمّ النتائج الّتي أسفر عنها البحث. ثمّ أتبعت بفهرس المصادر والمراجع.

تمهيد

عصر ابن طاهر

عاش أبوبكر بن طاهر في الفترة ما بين (٥٠٠ – ٥٨٠هـ)، وقد كانت ولادته إبان قيام دولة المرابطين في المغرب على يد قائدها المظفر "يوسف بن تاشفين" الّذي قاد معركة "الزّلاقة" ضد

الجيوش النصرانية، وذلك في سنة (٤٧٩هـ)، وأحرز مع جيوشه الجرَّارة انتصارًا باهرًا، حيث وقعت إمارات الطوائف تحت قبضتهم تباعًا، وضُمت بعد ذلك الأندلس إلى دولة المرابطين الكبرى، سنة (٥٠٠ هـ). ولما توفّي يوسف بن تاشفين خلفه ابنه "أبوالحسن"، وأتته البيعة من جميع البلاد إلا من مدينة "فاس"، وقد رفض واليها يحيى أداء البيعة لعمّه "عليّ"، وأعلن الخلاف، ووافقه في ذلك جماعة من القوّاد، فسار "عليّ" في بعض قواته إلى "فاس"، وفرّ "يحيى" من المدينة، ودخلها "عليّ" مخمدًا هذه الثورة الصغيرة سنة (٥٠١هـ)[١].

وتوالت بعد ذلك الغزوات المرابطيّة، وكان من أعظم ما حقّقه أمير المسلمين "عليّ بن يوسف"، استرداده الجزر الشّرقيّة، واستعادتها من أيدي النّصارى الغزاة سنة (٥٠٩هـ)[٢].

وبالرغم ممّا كان عليه "عليّ بن يوسف" من الاندفاع في مقاتلة النصارى، وما كان لجيوش المرابطين من الهيبة، فإن "عليّ بن يوسف" لم يحسن اختيار من قرّبهم إليه، فمال إلى إيثار الفقهاء - وهم الّذين كانوا يؤثرون علم الفروع على علم الأصول - فاشتدّ نفوذهم في المغرب والأندلس، وعلت مكانتهم، وسيطروا فيما بعد على الدولة.

ونتيجة لقرب الفقهاء ونفوذهم ونظرًا لِما ورد في كتب الإمام "الغزالي" من نقد لعلماء الفروع، ووصفه لهم بالجهل وعدم العقل، فقد سخطوا وأنكروا كثيرًا ممّا جاء في هذه الكتب، وطالبوا بإحراق كتاب: "إحياء علوم الدين"، فأخذ "عليّ" برأيهم، وعمّم ذلك على سائر البلاد سنة (٥٠٣هـ)، واستمرت مطاردة كتاب "الإحياء"، وباقي كتب "الغزالي" طوال أيام المرابطين، حتى أواخر عهد "تاشفين بن عليّ" سنة (٥٣٨هـ).

وعندما يغيب العقل تغيب معه الحكمة، فلم تكن حادثة إحراق كتاب "الإحياء" سوى المؤشر لما سيأتي بعدها، فقد وصل حال المرابطين إلى الاقتناع بأن القوّة وحدها هي القادرة على حكم البشر وإخضاعهم؛ لذا كانت أساليبهم في الحكم لا تتسم بالرفق والكياسة، ولم ينجحوا في إنشاء نظام مدني للحكم في البلاد المفتوحة، فظلّت الأندلس معهم تعاني من ضغط الحكم العسكري المرهق، وكان العقلاء والمفكرون متذمّرين من تزمّت المرابطين الديني، وحجرهم على عقائدهم وأفكارهم، ممّا أدى إلى عدم رضا الشعب الأندلسي عن المرابطين[٣].

وقد كان من نتائج أسلوب حكم المرابطين، ظهور أوّل ثورة علنية ضد الحكم المرابطيّ في "قرطبة"، ووقعت فتنة عظيمة، نشب فيها القتال، ونُهب القصر بعد فرار الوالي منه، وأُحرقت دور المرابطين، وسلبت أموالهم، ولم تهدأ الفتنة إلا بحضور أمير المؤمنين عليّ بن يوسف، وجنوحه للصّلح مع أهل قرطبة.

---

(١) ينظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذاري المراكشيّ ٢١/٤ : ٢٨، والتاريخ الأندلسيّ من الفتح الإسلاميّ حتى سقوط غرناطة : عبدالرّحمن عليّ الحجي ٣٩٣ : ٤٠٣، ٤٤٥ : ٤٥١، ودراسات في تاريخ المغرب والأندلس: عصام الدّين عبدالرؤوف الفقّي ٢٥٧ : ٢٥٩، وقيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى: حسن أحمد محمود ١٩١: ٢٠٧، ٢٦١ : ٣٠٦.

(٢) ينظر: التاريخ الأندلسيّ ٤٢٦، ٤٢٧، ودراسات في تاريخ المغرب والأندلس : أحمد مختار العبادّي ٢١٧ : ٢٢٩.

(٣) ينظر: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحّدين "عصر الطوائف الثاني" : عصمت عبد اللطيف دندش ٢٣ : ٤٥، وعصر المرابطين والموحّدين في المغرب والأندلس: محمّد عبدالله عنان ٧٧ : ٧٩.

وقد سبقت الفتنة القرطبيّة خسارة المرابطين لـ "سَرَقُسْطَة" - المعروفة بموقعها الاستراتيجي وأهميته الدفاعية - بسقوطها سنة (٥١٢هـ).

ودفع المسلمون في "سَرَقُسْطَة" ثمن التخبط في الحكم، الّذي كان عليه أمير المسلمين "عليّ بن يوسف"، حيث أنّه بعد وفاة والي " سَرَقُسْطَة"، لم يهتم بتعيين خلف له، بل كان جلّ اهتمامه بالغزوات العقيمة في أراضي البرتغال، هذا بالإضافة إلى ما كان عليه أمير "سَرَقُسْطَة" من الانهماك في الملذات، على الرغم من موقع تلك المدينة.

وانتهت بعد ذلك إلى النصارى بعد أن حكمها المسلمون أكثر من أربعة قرون، أدّت خلالها دورًا عظيمًا من النواحي السياسيّة والعسكريّة والحضاريّة، وهذه الضربة أصابت هيبة المرابطين العسكريّة بتصدّع وانهيار(٤).

بدأ بعد هذه الأحداث ظهور أطماع النصارى المعاهدين، الّذين لم يكونوا يحملون ولاء للمرابطين، وأخذوا يكثّفون اتصالاتهم بملك أسبانيا النصرانية من أجل الاستيلاء على "غرناطة".

وفي سنة (٥٢٣هـ) مُني المرابطون بهزيمة ساحقة جنوبي "بلنسية"، على يد "الأرجونيين"(٥)، تبعها سقوط "مكناسة". وشهد عام (٥٢٨هـ) موقعة "إفراغة"، التي انتهت بانتصار المسلمين على النصارى، ولكن هذا النصر لم يغرِ المرابطين بالزحف نحو "سرقسطة" لاستردادها(٦).

وقد صاحب هذه الأحداث والمعارك الأخيرة - ظهور المهدي "محمّد بن تومرت"، ودعوته الدينية الجديدة في المغرب، وانتهى حكم "عليّ بن يوسف" بوفاته سنة (٥٣٧هـ)، فتولّى ابنه "تاشفين" حكم المرابطين، واستمرّ حاكمًا حتى مات سنة (٥٣٩هـ)، فتولىّ "إبراهيم" الحكم وهو آخر حكام الدّولة المرابطية، إلى أن قتل على يد الموحّدين سنة (٥٤١هـ)، وهي السنة الّتي شهدت سقوط "إشبيلية"، معلنة بذلك نهاية الدّولة المرابطيّة وبداية الدّولة الموحديّة(٧).

ويعد "عبدالمؤمن بن عليّ" أوّل حكّام دولة الموحّدين، الذي جاء لمبايعته عدد من زعماء "إشبيلية"- تلك المدينة الّتي اتخذها المرابطون ملجأ وملاذًا لهم من الحروب والفتن - وظلّ "عبدالمؤمن" حاكمًا حتّى سنة (٥٥٨هـ)، وتلاه ابنه "يوسف"، وحكم حتى (٥٨٠هـ) وهي السنة الّتي شهدت وفاة العالم أبي بكر بن طاهر الخدب، ثمّ خلفه ابنه "يعقوب" في الفترة ما بين (٥٨٠هـ – ٥٩٥هـ)، ثمّ توالى بعده بقية خلفاء الموحّدين إلى أن قام "بنومرين" بزعامة "يعقوب المرّيني" بالاستيلاء على "مرّاكش" سنة (٦٦٨هـ) منهيين بذلك عهد الدّولة الموحّدية(٨).

وعلى أيّة حال، فإذا كانت الأندلس قد خضعت سياسيًّا وعسكريًّا للمغرب في تلك الفترة، فإنّها قد مدّت الدولتين المرابطيةوالموحدية بروافد الثقافة والعلم، وكانت مراكش مركزًا يضاف للمدن الّتي كان

(٤) ينظر: التاريخ الأندلسيّ ٤٢٨: ٤٣٢، ودراسات في تاريخ المغرب والأندلس: عصام عبدالرؤوف ٢٦٠: ٢٦٤، وعصر المرابطين والموحّدين ٨١ : ١٠٤، وقيام دولة الموحّدين : مراجع عقيلة الغناي ٥٦ : ٦١.

(٥) الأرجونيون: جمع، مفرده : أرجوني، نسبة إلى أراجون، وهي مملكة من ممالك أسبانيا النصرانية، تقع في الأندلس. ينظر: الرّوض المعطار في خبر الأقطار: للحميري ٢٦، وعصر المرابطين والموحّدين ٤٩٢ : ٤٩٩.

(٦) ينظر : التاريخ الأندلسيّ ٤٣٢ : ٤٣٩، وعصر المرابطين والموحّدين ١٠٨ : ١٢٦.

(٧) ينظر: البيان المغرب ٩٧/٤ : ١٠٨، وعصر المرابطين والموحّدين ٣٢٥ : ٣٢٩.

(٨) ينظر : التاريخ الأندلسيّ ٤٥٥ : ٤٦٥، وقيام دولة الموحّدين ٢٧٠ : ٣٣٠.

يتنقل بينها علماء الأندلس للتحصيل العلميّ، أو لبثّ العلوم وتدريسها، كما أصبحت "قرطبة" مركز الحكم أيام المرابطين، وشغلت "إشبيلية" الموقع نفسه مع دولة الموحّدين(٩).

وبالرغم من العنف والحروب والغزوات والاضطرابات الّتي أشغلت الناس في تلك الفترة، فإنَّ الحياة العلميّة والثقافية قد استمرت، وكان تأثير هذه الاضطرابات يتمثَّل في بروز عدّة ظواهر، منها: الاهتمام بالعلوم الفقهية والشرعية، وازدهار الفلسفة وانتشار التصوف، وقد كان الموحدون أكثر اعتناء بالعلوم والثقافة من المرابطين، حيث كانت دولة المرابطين بدوية أكبر همها تثبيت أركان الحكم، كما أنّها لم تكن تنظر بعين الرضا للثقافة النظرية – وخصوصًا الفلسفة – ولم يكن ولاتها ذوي دراية وافية باللُّغة العربيّة، بينما كثر التّأليف في علوم القرآن والحديث والفقه في عهد الموحّدين، وبلغت في عهدهم أيضًا الفلسفة والصوفية ذروتيهما(١٠).

ومرّت الحياة الاجتماعية في عهد المرابطين بمرحلتين: الأولى كان فيها تماسك وتعاضد بين المغاربة والأندلسيّين حينما كان المرابطون في أوج قوتهم، وكانوا سدًا منيعًا أمام الأندلس والأندلسيّين، وبعد أن بدأ الضعف يدب في سلطة المرابطين، جاءت المرحلة الثانية الّتي شابها شيء من الاضطراب، ودخل النّفور بين المرابطين المغاربة والأندلسيّين، وعظم نفوذ الفقهاء، واستغلوا ذلك في جمع المال والتلذذ بالحياة، ما زاد من نقم الأندلسيّين وبعدهم.

أما أبرز المظاهر الاجتماعية في عهد الموحّدين فهو التّقسيم الطّبقيّ الّذي كان عليه المجتمع في عهدهم، ويشمل ثلاث طبقات، الأولى: السّابقون الأوّلون، وهم أنصار المهدي، ثمّ الطبقة الثانية: الأتباع، وهم من جاء بعد "ابن تومرت"، ثمّ الثالثة: وهم جمهور النّاس. وقد اتسعت مرافق دولة الموحّدين في القضاء والوزارة ونظام الجيش والأسطول، واتسع العمران، ممّا كان له الأثر الإيجابي في الحياة الاجتماعيّة عند الموحّدين(١١).

(ترجمة أبي بكر بن طاهر الخِدَبّ الإشْبِيْليّ)

المبحث الأوّل :مولده ونشأته

أ- اسمه وكنيته :-

هو محمّد بن أحمد بن طاهر(١٢) الأَنْصَاريّ(١٣)،الأقصيريّ(١٤)،الإشْبِيْليّ(١٥)، الأندلسيّ(١٦)، يُكنَى أبا بكر(١٧)، وقيل: أبو الحسن(١٨)، وقيل: أبو عبد الله(١٩)، وقال المقريزيّ: هو (أبو عبد الله، وأبو الحسن، وأبو بكر)(٢٠).

---

(٩) عصر المرابطين والموحّدين ٤١١: ٤٣٧.

(١٠) ينظر: التاريخ الأندلسيّ ٥٠١ : ٥٠٧، وعصر المرابطين والموحّدين ٤٥٥ : ٤٧٣، وتاريخ الأدب العربي: عمر فروخ ٣٥/٥ : ٣٧، ٣٦٦ : ٣٨٥.

(١١) ينظر: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحّدين ٢٦٧ : ٢٩١، وتاريخ الأدب العربي ٥/ ٣٧ : ٦٧، ٣٦٢: ٣٦٤، والحضارة الإسلاميّة في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحّدين): حسن عليّ حسن ٣٢٩ : ٣٥٢، وقيام دولة المرابطين ٤١٣ : ٤١٨.

(١) التّكملة لكتاب الصِّلة: لابن الأبّار ٥٦/٢، والذّيل والتّكملة لكتابي الموصول والصِّلة لابن عبد الملك المراكشيّ ٦٤٨/٥، وإشارة التّعيين في تراجم النّحاة واللغويّين: لليماني ٢٩٥، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي، حوادث ووفيات (٥٧١ – ٥٨٠) ٣١٣، والوافي بالوفيات: للصفديّ ١١٣/٢، والبلغة في تراجم أئمة النّحو واللغة: للفيروزآبادي ٢٥٣، والمقفّى الكبير: للمقريزيّ ١٨٢/٥، ولسان الميزان: لابن حجر العسقلانيّ ٦٦٣/٥، وبغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة: للسيوطيّ ٢٨/١، وجذوة

والكنية الّتي تميّزه عن غيره من علماء النّحو هي: "ابن طاهر" أحيانًا، و"أبو بكر بن طاهر" أحيانًا أخرى، ومع شهرته بأبي بكر إلّا أنّه لم يكن له ابن، بل لم يتأهّل قط[٢١].

يُلَقَّب بالخِدَبّ – بكسر الخاء المعجمة، وفتح الدال المهملة، وتشديد الباء الموحدة[٢٢] -وتعني الطويل- أو العظيم الجافي، أو الضخم، كما تطلق على الشّيخ[٢٣]. وذكر ابن القاضي المكناسي أنّه كان يُعرف بالحِدَبّ[٢٤] –بالحاء المهملة– والمشهور الأوّل.

ب- مولده :

قال المقريزي عن ابن طاهر: إن (مولده سنة اثنتي عشرة وخمس مئة)[٢٥]. ووافقه في ذلك ابن حجر العسقلانيّ[٢٦]، ولم أجد ذكرًا لسنة مَولِدِه، في غيرهما من كتب التراجم - الّتي وقفت عليها - ويُلاحظ أن هذا التاريخ لا يتفق مع تاريخ وفاة أستاذه "ابن الأخضر" المتوفى سنة (٥١٤هـ)، حيث إن ابن طاهر في ذلك الوقت لم يكن قد أكمل السنة الثالثة من عمره – بحد أقصى.

الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس: لابن القاضي المكناسي ٢٧١/١، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة ٨٠/٦، وهدية العارفين، أسماء المؤلّفين وآثار المصنفين من كشف الظنون: للبغداديّ ١٠٠/٦، ومعجم المؤلّفين، تراجم مصنفي الكتب العربيّة: لعمر رضا كحالة ٢٧١/٧.

(٢) التّكملة ٥٦/٢، والذّيل والتّكملة ٦٤٨/٥، وإشارة التّعيين ٢٩٥، وتاريخ الإسلام ٣١٣، والوافي ١١٣/٢، والبلغة ٢٥٣، والمقفّى ١٨٢/٥، وبغية الوعاة ٢٨/١، وجذوة الاقتباس ٢٧١/١، وكشف الظنون ٨٠/٦، وهدية العارفين ١٠٠/٦، ومعجم المؤلّفين ٢٧١/٧. والأنصاريّ: نسبة إلى مدينة الأنصاريين بإفريقية، الّتي تنسب إلى قوم نزلوها من الأنصار من ولد جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، وهو من رجال الخزرج. ينظر الاشتقاق: لابن دريد ٤٦٢، واللُّباب في تهذيب الأنساب: لابن الأثير ٨٩/١، ٩٠، والرّوض المعطار ٣٢.

(١٤) البلغة٢٥٣، ولم أقف على سبب تلك النّسبة.

(١٥) إنباه الرواة على أنباه النّحاة: للقفطيّ ١٩٤/٤، والذّيل والتّكملة ٨٤٦/٥، وتاريخ الإسلام ٣١٣، والوافي ١١٣/٢، والبلغة ٢٥٣، والمقفّى١٨٢/٥، ولسان الميزان ٦٦٣/٥، وبغية الوعاة ٢٨/١، وكشف الظنون ٨٠/٦، وهديّة العارفين ١٠٠/٦، معجم المؤلّفين ٢٧١/٧. والإشبيليّ: نسبة إلى إشبيلية، وهي مدينة كبيرة تقع غرب الأندلس. ينظر: اللُّباب ٦١/١، ٦٢ والرّوض المعطار ٥٨، ٥٩.

(١٦) إنباه الرواة ١٩٤/٤، والمقفّى ١٨٢/٥.

والأندلسيّ: نسبة إلى جزيرة الأندلس، وهي بقعة كبيرة طيبة التربة، دائمة الخيرات، كثيرة المدن، وعديدة الأقاليم، وتعرف الآن بإسبانيا. ينظر: اللُّباب ٨٩/١، والرّوض المعطار ٣٢.

(١٧) جميع من ترجم له ممن ذكروا سابقًا إلا ابن حجر العسقلانيّ.

(١٨) معجم الأدباء أو: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: لياقوت الحمويّ ٣٢٧/٤.

(١٩) لسان الميزان ٦٦٣/٥.

(٢٠) المقفّى ١٨٢/٥.

(٢١) الذّيل والتّكملة ٦٤٩/٥.

(٢٢) الذّيل والتّكملة ٦٤٨/٥، والوافي ١١٣/٢، ولسان الميزان ٦٦٣/٥، وبغية الوعاة ٢٨/١، وكشف الظنون ٨٠/٦، وهدية العارفين ١٠٠/٦.

(٢٣) لسان العرب: لابن منظور (خ د ب). وذكر ابن منظور: أنّ في صّفة عمر -رضي الله عنه- خدب من الرجال.

(٢٤) جذوة الاقتباس ٢٧١/١، و"الحدب" هو: خروج الظهر، ودخول البطن والصدر فيقال: رجل أحدب وحدب. اللّسان(ح د ب).

(٢٥) المقفّى ١٨٣/٥.

(٢٦) لسان الميزان ٦٦٣/٥.

وعليه فإنه من الصعب أن يكون قد أخذ الكتاب عنه، حيث قال السّيوطيّ في ترجمة ابن طاهر: (أخذ الكتاب عن ابن الرّمّاك، وابن الأخضر).[٢٧]

ولعلّ مولده كان سنة (٤٩٩هـ)[٢٨]، وهذا يتفق أكثر مع تاريخ وفاة أستاذه ابن الأخضر؛ لأنّه بذلك يكون قد بلغ السنة الخامسة عشرة من عمره – تقريبًا – ممّا يجعله مؤهلًا لأخذ العلم عنه، والله أعلم.

نشـــأته :

يكتنف حياة ابن طاهر الغموض، ويعتريها الخلط، وينقصها الشّرح والتّفصيل، ويبدو أن الأسرة الّتي ينتمي إليها لم يكن لها مجد يُذكر، فلم تذكر كتب التراجم شيئًا عن سيرته أو أسرته، وإنما اكتفت بذكر شيء موجز عن حياته، فهو من أهل إشبيلية[٢٩]، نذر حياته للعلم، واجتهد في طلبه ونشره، ذكر المقريزي: (أنه قال: كنت في صباي أربط شعري بالحائط حتى لا أنام عن الاشتغال، وسكنت الفندق إيثارًا لطلب العلم أربع عشرة سنة)[٣٠]، وكان ينتقل من بلد إلى آخر؛ لأجل العمل والعلم، فقد كان يحترف يحترف الخياطة، ويتعاطى التجارة، ويقرئ الطلبة[٣١]، حيث إنّه درّس في بلاد مختلفة، فدخل مدينة "فاس"، ومكث بها طويلًا يقرئ الكتاب تحقيقًا لرغبة أهلها[٣٢]، ويقوم بخدمته حينئذٍ تلميذه ابن خروف[٣٣].

ولعلّ السبب في هجرة ابن طاهر من الأندلس إلى تلك المدينة، واستقراره بها مدّة طويلة، ما يلي:

١- اهتمام ولاة الأمر فيها بالعلم، وتشجيعهم العلماء، ورغبة أهلها في العلم.
٢- استقرار الأوضاع بالمغرب الأقصى في عهد المرابطين والموحّدين، فقد عمت الطمأنينة سكان البلاد، وتهيأ المناخ العلميّ الّذي يتعلم فيه الطلبة العلوم المختلفة، فكانت "فاس" موضع العلم واجتماع العلماء، بخلاف الحال في الأندلس الّتي كانت تعجّ بالمعارك الطّاحنة ضد الفرنج.
٣- توسّع التّجارة بـ "فاس" وزيادة نشاطها جعلها مركزًا تجاريًّا هامًّا.
٤- بلوغ مدينة "فاس" في تلك الأيّام من الازدهار والرفاهية ما لم تبلغه مدينة من مدن المغرب[٣٤]، ممّا جعل عبدالواحد المراكشي يقول: (ولا أعلم بالمغرب مدينة لا تحتاج إلى شيء يُجلب إليها من غيرها...

---

(٢٧) بغية الوعاة ٢٨/١.
(٢٨) جاء في حاشية (٤) ص ٢٥٣ من كتاب البلغة: أن مولده في تكملة الصِّلة كان سنة (٤٩٩هـ) وقد اطلعت على تكملة الصِّلة: لابن الأبّار، فلم أجد ما ذكر، ولعلّ هذا التاريخ في طبعة أخرى من طبعات التّكملة غير الّتي بحوزتي.
(٢٩) ينظر: التّكملة ٥٦/٢، وإشارة التّعيين ٢٩٥، وجذوة الاقتباس ٢٧١/١.
(٣٠) المقفّى ١٨٣/٥.
(٣١) ينظر: التّكملة ٥٦/٢، والذّيل والتّكملة ١٤٩/٥، وإشارة التّعيين ٢٩٥، وتاريخ الإسلام ٣١٣، والوافي ١١٣/٢، والبلغة ٢٥٣، والمقفّى ١٨٣/٥، وبغية الوعاة ٢٨/٢، وجذوة الاقتباس ٢٧١/١.
(٣٢) ينظر التّكملة ٥٦/٢، والذّيل والتّكملة ٦٤٨/٥، وبغية الوعاة ٢٨/١، وجذوة الاقتباس ٢٧١/١، ومعجم المؤلّفين ٢٧١/٧.
(٣٣) الذّيل والتّكملة ٣٢٠/٥.
(٣٤) ينظر: جذوة الاقتباس ٥١/١، والحضارة الإسلاميّة في المغرب والأندلس ٤٤٣، فما بعدها، والحياة العلميّة في الأندلس في عصر الموحّدين: يوسف على إبراهيم العريني ٢٥ : ٧٣، ومدينة فاس في عصر المرابطين والموحّدين: لجمال أحمد طه ٢٦٩، فما بعدها، ٢٨٥، فما بعدها.

سوى مدينة فاس هذه فإنّها لا تحتاج إلى مدينة أخرى في شيء ممّا تدعو إليه الضرورة، بل هي توسع البلاد مرافق، وتملؤها خيراً)[٣٥].

ثمّ ارتحل إلى بلاد المشرق يريد الحج، فلما وصل إلى مصر (في شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة)[٣٦]، أقام بها أيّامًا يقرئ الكتاب، أكرم وفاده المجد الخنثي[٣٧]، واجتمع بالقاضي عبد الرحيم بن عليّ البيساني[٣٨]، وهَمَّ بمناظرة كبير النحاة بالبلاد المصريّة "أبي محمّد عبد الله بن بَرّي"[٣٩]، وانثنى عن ذلك، ثمّ رحل إلى الشام، فلمّا ورد دمشق ناظر أبا اليُمْن الكنديّ[٤٠]، فحُكِمَ لابن طاهر بأنه أعرفمنه بالكتاب[٤١]، ثمّ توجَّه إلى "حلب" وأقام بها مدة[٤٢]، وبعد ذلك يمَّم وجهه بيت الله الحرام فحجَّ، وأقسم أن يختم رحلته تلك بالبصرة؛ ليقرأ الكتاب حيث وضعه سيبويه، فأعانه الله على برّ قسمه، فجاء "البصرة" وقرأ الكتاب هنالك[٤٣].

وفي طريق العودة إلى بلاده اختلط عقله، واستقرَّ بـ "بجاية"[٤٤] مدّة، وبها توفي[٤٥].

ويتّضح ممّا تقدّم ذكره أنَّ ابن طاهر كان مولعًا بالعلم، فقد جنَّد حياته له، وجعله نصب عينيه أينما حلَّ أو ارتحل، حتى في طريقه إلى الحجّ زار بعض المدن من أجل العلم. ويبدو أنّه في تنقلاته هذه كان

---

(٣٥) المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحّدين: لعبد الواحد المراكشيّ ٥٠٤، فما بعدها. .

(٣٦) المقفّى ١٨٣/٥، ولسان الميزان ٦٦٣/٥.

(٣٧) هو: مدرّس الحنفية بالقاهرة، وأنزل ابن طاهر بمدرسته بالسيوفيين. إنباه الرّواة ١٩٤/٤.

(٣٨) هو: عبدالرحيم بن عليّ بن السعيد اللَّخمي العسقلانيّ، المعروف بالقاضي الفاضل، من أئمة الكُتَّاب، كان من وزراء السلطان صلاح الدّين، وكان سريع الخاطر في الإنشاء كثير الرسائل، منها: (رسائل إنشاء القاضي الفاضل)، وله (ديوان شعر)، توفي بالقاهرة سنة (٥٩٦هـ). ينظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: للزركلي ٣٤٦/٣.

(٣٩) هو: عبد الله بن بريّ بن عبد الجبار المقدسيّ المصريّ النّحويّ اللغويّ، لم يكن في الديار المصرية مثله. كان قيمًا بالنّحو واللغة والشواهد، له مصنفات منها: (اللُّباب في الرد على ابن الخشاب في رده على الحريري في درة الغواص)، و(حواش على الصحّاح) لم يكملها، توفي سنة (٥٨٢هـ). بغية الوعاة ٣٤/٢. وكان السبب في عدم المناظرة: أن ابن بري استنكف عن الإجابة إلى مناظرة ابن طاهر، وتقدّم إلى أبي بكر عتيق الفصيح بالاجتماع بابن طاهر، وصرف خاطره عما عزم عليه من المناظرة إلى لقائهما لغير مذاكرة، قائلًا له: "إني أخشى أن تتعصب له المغاربة، وتتعصب لي المصرية، فيكون ذلك سبب الفتنة بين الفريقين، وذلك مما لا يليق بأهل العلم"، وذكر الفصيح: أنه توجه إلى ابن طاهر، فأخذ يلاطفه حتى انثنى عن ذلك الغرض، ولقيه على غير الوجه الّذي كان قد عزم على لقائه به. الذّيل والتّكملة ٦٥٠/٥

(٤٠) هو: زيد بن الحسن بن زيد بن عصمة الحميريّ، يعرف بتاج الدّين الكنديّ كان نحويّا، لغويّا، مقرئًا، محدثًا، حافظًا، صحيح السّماع، ثقة في النقل، مستحضرًا لكتاب سيبويه، له مصنفات، منها: (كتاب شيوخه على حروف المعجم)، وله (ديوان شعر)، توفي بدمشق سنة (٦١٣هـ). ينظر: إشارة التّعيين ١٢٢، ١٢٣، وبغية الوعاة ٥٧٠/١، فما بعدها، والأعلام ٥٧/٣.

(٤١) ينظر: إنباه الرواة ١٩٤/٤، ١٩٥، والذّيل والتّكملة ٦٤٩/٥، ٦٥٠.

(٤٢) ينظر: إشارة التّعيين ٢٩٥، والمقفّى ١٨٣/٥، وجذوة الاقتباس ٢٧١/١، ومعجم المؤلّفين ٢٧١/٧.

(٤٣) ينظر: التّكملة ٥٦/٢، والذّيل والتّكملة ٦٥٠/٥، وإشارة التّعيين ٢٩٥، والمقفّى ١٨٣/٥، وجذوة الاقتباس ٢٧١/١.

(٤٤) بجاية: بالكسر، وتخفيف الجيم، مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كانت قديمًا ميناء فقط ثمَّ بُنيت المدينة. معجم البلدان: لياقوت الحمويّ ٣٣٩/١.

(٤٥) ينظر: إنباه الرواة ١٩٤/٤، ١٩٥، والتّكملة ٦٥/٢، والذّيل والتّكملة ٦٥١/٥.

يجمع بين مطلبين:- أولهما: اهتمامه بتعليم الكتاب، ورغبته في تدريسه وتجلية عويصة. وثانيهما: التّكسب، فإلى جانب خوضه في التجارة واشتغاله بها، كان يأخذ الأجر على الإقراء من الطلبة(٤٦).

المبحث الثاني: شيوخه وتلامذته

شيوخه :

لم تذكر كتب التّراجم شيئًا عن بواكير تحصيل ابن طاهر العلم وأغفلت مواطن تعليمه، وتلقيه إيّاه، لكن من الراجح أن يكون قد تعلم في إشبيلية؛ لأنّه كان من أهلها، كما أن أساتذته كانوا منها، فلم يرحل إلى المشرق من أجل طلب العلم. قال القفطيّ: (قرأ النّحو ببلاده على مشايخ الأندلس)(٤٧)، فقد يكون اكتفى بما تعلمه في الأندلس، وهذا يدلّ على أن بلاده في تلك الفترة قد وصلت إلى أوج عظمتها في الحركة العلميّة، ويؤكّد نبوغ علمائها في العلم، وخاصَّة في الدَّرْس النّحويّ، ممّا جعل ابن طاهر ينهل من علمهم وفكرهم، فإشبيلية - في ذلك الوقت - كان لها الريادة في تعليم العلوم العربية ولا سيّما النّحو، فكانت تستقطب الراغبين في الاستزادة من ذلك العلم(٤٨).

فقد أخذ العلم عن جماعة(٤٩)، وكان من أهمّهم (٥٠) :

١/ ابن الأخضر :

هو: عليّ بن عبد الرحمن بن مهديّ بن عمران التّنوخيّ الإشبيليّ، يكنى أبا الحسن، ويُعرف بابن الأخضر.

كان مقدمًا في معرفة اللُّغة والأدب، حفظًا وإتقانًا، ذكيًا، ديّنًا، ثقةً ثبتًا،أخذ عن: أبي الحجاج الأعلم(٥١)، وسمع من الحافظ أبي عليّ الغسانيّ(٥٢) وغيرهما. وأخذ عنه النّاس قديمًا وحديثًا، وأثنوا عليه،

---

(٤٦) الذّيل والتّكملة ٦٤٩/٥.
(٤٧) إنباه الرّواة ١٩٤/٤.
(٤٨) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدّين بن الخطيب: للمقري ١٨٨/٤، والحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحّدين ٥٤، فما بعدها، وعلماء الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين: منيرة عبد الرحمن الشرقي ١٣٩.
(٤٩)المقفّى ١٨٣/٥.
(٥٠)اتضح من خلال قراءة كتب التراجم - وخصوصًا الأندلسيّة منها – انتشار التسمية بأبي بكر بن طاهر في بلاد الأندلس والمغرب، وذلك جعلني اقتصر على ذكر شيوخ وتلاميذ من تيقّنتُ أنه أبو بكر بن طاهر، موضوع الدراسة.
(٥١) هو: يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري، وسمي بالأعلم؛ لأنه كان مشقوق الشفة العليا، وكان عالمًا باللغات وبالعربيّة، ومعاني الأشعار، مشهورًا بإتقانها، ومن أهم آثاره: (النُّكت على كتاب سيبويه)، و(تحصيل عيون الذهب)، و(شرح الحماسة)، توفي بإشبيلية سنة (٤٧٦هـ). ينظر: الصِّلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدّثيهم وفقهائهموأدبائهم: لابن بشكوال ٦٤٣/٢، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان ٨١/٧، فما بعدها، والبلغة ٣٢٢، وبغية الوعاة ٣٥٦/٢.
(٥٢) هو: حسين بن محمّد بن أحمد الغساني، ويُعرف بالجيَّانيّ، رئيس النّحويّين، ومن جهابذتهم بقرطبة، وكان بصيرًا باللغة والإعراب، ومعرفة الشّعر والغريب والأنساب، وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد في وقته، من أهم مؤلّفاته: كتاب جمع فيه رجال الصحيحين سماه: (تقييد المهمل وتمييز المشكل)، توفي سنة (٤٩٨هـ). الصِّلة ١٤١/١، فما بعدها.

منهم: القاضي عياض[٥٣]، وابن الرّمّاك، وابن طاهر وغيرهم، وقال ابن عبد الملك المراكشيّ عن ابن طاهر: (وأخذ أيضًا عن أبي الحسن بن الأخضر)[٥٤]، من مصنفاته (شرح الحماسة)، و(شرح شعر حبيب)، توفي بإشبيلية سنة (٥١٤هـ)[٥٥].

٢/ ابن الرّمّاك :-

هو: عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الرحمن بن عيسى الأمويّ الإشبيليّ، النّحويّ يُكنى أبا القاسم، ويُعرف بابن الرّمّاك، كان فقيهًا، وأستاذًا في العربية محققًا، مدققًا، قائمًا على كتاب سيبويه.

روى عن: ابن أبي العافية[٥٦]، وابن الأخضر، وابن الطّراوة [٥٧]، وجدَّ في إنجاب التلاميذ، فقلّ مشهور من فضلاء عصره إلا وروى عنه، وتعلَّم منه. قال الشّلوبين: (ابن الرّمّاك عليه تعلَّم طلبة الأندلس الجِلَّة)[٥٨].

وأخذ عنه: أبو بكر بن خير[٥٩]، وابن مُلْكُون[٦٠]، وابن طاهر، وابن مَضَّاء[٦١]، وآخرون. قال ابن خروف في معرض حديثه عن "أم": (وسأل الأستاذ أبو بكر فيها شيخه أبا القاسم بن الرّمّاك)[٦٢]، وقال ابن الأبّار عن ابن الرّمّاك: (أخذ عنه أبو بكر بن خير...، وأبو بكر بن طاهر الخِدَبّ)[٦٣].

وقال أيضًا عن ابن طاهر: (أخذ العربية عن أبي القاسم بن الرّمّاك)[٦٤]. وقال ابن عبد الملك عن ابن طاهر: (روى عن أبي القاسم بن الرّمّاك، وعنه أخذ "كتاب سيبويه"، ولم يأخذه عن غيره فيما قال تلميذه الأخصُّ به أبو الحسن بن خروف)[٦٥].

---

(٥٣) هو: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، كان إمام وقته في الحديث وعلومه، فقيهًا أصوليًا، عالمًا بالنّحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، شاعرًا، خطيبًا، وله آثار كثيرة، منها: (الشفاء)، و (ترتيب المدارك)، توفي بمراكش سنة (٥٤٤هـ). ينظر: الصِّلة ٤٢٩/٢، ٤٣٠، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : للضّبّي ٣٨٣، ٣٨٤، ووفيات الأعيان ٤٨٣/٣، فما بعدها.

(٥٤) الذّيل والتّكملة ٦٤٨/٥.

(٥٥) ينظر: الصِّلة ٤٠٤/٢، وبغية الوعاة ١٧٤/٢، والأعلام ٢٩٩/٤.

(٥٦) هو: محمّد بن أبي العافية الإشبيليّ، النّحويّ، المقرئ، كان من أهل العلم والمعرفة والأدب، توفي سنة (٥٠٩هـ). إنباه الرواة ٧٣/٣ و ١٩٥/٤.

(٥٧) هو: سليمان بن محمّد بن عبد الله السبئيالمالقي، أعلم أهل زمانه بالعربيّة، إمامًا في النّحو، لم يكن أحد أحفظ منه لكتاب سيبويه، وكان أديبًا فصيحًا، من آثاره: (الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في كتاب الإيضاح)، و(مقالة في الاسم والمسمّى)، و(المُقدِّمات على كتاب سيبويه)، توفي سنة (٥٢٨هـ). ينظر: بغية الملتمس ٢٦٢، والذّيل والتّكملة ٨٠/٤، وإشارة التّعيين ١٣٥.

(٥٨) ينظر: التّكملة ٢٣/٣، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٥٤١ – ٥٥٠هـ) ٧٨.

(٥٩) هو: محمّد بن خير بن عمر الأمويّ اللمتونيّ، كان نحويًّا، لغويًّا، مقرئًا، أديبًا، حافظًا ضبطًا، توفي سنة (٥٧٥هـ). بغية الوعاة ١٠٢/١.

(٦٠) هو: إبراهيم بن محمّد بن منذر بن ملكون الحضرميّ الإشبيليّ، كان نحويًّا، ماهرًا في العربيّة، من مصنفاته: (كتاب على التبصرة: للصّيمريّ)، و(إيضاح المنهاج)، و(شرح الجمل: للزّجّاجيّ)، توفي سنة (٥٨١هـ). ينظر: إشارة التّعيين ١٨، وبغية الوعاة ٤٣١/١.

(٦١) هو: أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد اللّخمي، كان ذا فنون شتّى، له آراء في العربيّة، وشذوذ غير مألوف، كان ظاهريًّا في النّحو، له مؤلفات، منها: (المشرق في النّحو)، و(تنزيه القرآن عما لا يليق به من البيان)، توفي بإشبيلية سنة (٥٩٢هـ). ينظر: إشارة التّعيين ٣٣، والبلغة ٢١، وبغية الوعاة ٣٢٣/١.

(٦٢) تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب: لابن خروف ١٦٥.

(٦٣) التّكملة ٢٣/٣.

(٦٤) السّابق ٥٦/٢.

(٦٥) الذّيل والتّكملة ٦٤٨/٥.

وقال الذهبي عن ابن الرّمّاك: (أخذ عنه أبو بكر بن خير...، وأبو بكر بن طاهر المحدِّث)[٦٦].
وقال الصفدي مثل قول ابن الأبار[٦٧]، وكذلك ابن حجر العسقلانيّ[٦٨].
وقال السّيوطيّ عن ابن طاهر: (أخذ الكتاب عن ابن الرّمّاك)[٦٩].
ونقل ابن القاضي المكناسي قول ابن الأبَّار[٧٠]، وكذلك عمر رضا كحّالة[٧١].
توفي بسبتة سنة (٥٤١هـ)، وعمره نحو الخمسين[٧٢].

٣/ ابن الحاج :-

هو: عبد العزيز بن عليّ بن محمّد بن سلمة بن عبد العزيز السمّاني المقرئ، يكنى أبا محمد، وأبا الأصبع، ويُعرف بابن الحاج، والطحَّان، من أهل إشبيلية. وكان أستاذًا ماهرًا في القراءات، لم يكن بالغرب أعلم منه بها، وله شعر حسن.

أخذ القراءات عن أبي الحسن شُريح بن محمد[٧٣]، وأبي العباس بن عَيشُون[٧٤]. وروى عنه أبو محمّد عبد الحقّ الإشبيلي[٧٥]، وابن طاهر. قال عنه ابن الأبَّار: (ذكره أبو محمّد عبد الحقّ الإشبيليّ، وروى عنه هو، وأبو بكر بن طاهر الخِدَبّ)[٧٦]، ونقل العباس بن إبراهيم عنه ذلك[٧٧].

له مؤلفات مفيدة، منها: (شعار الأخيار،وهجّيرى الأبرار في التهليل والاستغفار)، و(نظام الأداء في الوقف والابتداء).

دخل فاس سنة (٥٥٤هـ)، ثمّ رحل إلى المشرق فحجّ، وسُمِعَ منه، واستقرّ بالشام إلى أن توفي بحلب سنة (٥٥٩هـ)[٧٨]، وقيل: سنة (٥٦٠هـ)[٧٩].

٤/ ابن مُسَلَّم :-

هو: عليّ بن محمّد بن مُسلَّم الإشبيليّ، النّحويّ، مولى محمّد بن عباد اللخميّ[٨٠]، يكنى أبا الحسن، كان أستاذًا من كبار النّحويّين، قعد لتعليم العربية، ودرّس النّحو كثيرًا، واشتُهر بجودة الإلقاء،

---

(٦٦) تاريخ الإسلام ٧٨.
(٦٧) الوافي ١١٣/٢.
(٦٨) لسان الميزان ٦٦٣/٥.
(٦٩) بغية الوعاة ٢٨/١.
(٧٠) جذوة الاقتباس ٢٧١/١.
(٧١) معجم المؤلّفين ٢٧١/٧.
(٧٢) ينظر: بغية الملتمس ٣١٢، والتّكملة ٢٣/٣، ٢٤، وتاريخ الإسلام ٧٧، ٧٨، وبغية الوعاة ٨٦/٢.
(٧٣)هو: شريح بن محمّد بن شريح الرعينيّ الإشبيليّ، كان من جِلّة المقرئين، حافظًا فاضلًا، خطيبًا بليغًا، من أئمة الأدباء والمحدِّثين، توفي بإشبيلية سنة (٥٣٩هـ). الصِّلة ٢٢٩/١، ٢٣٠.
(٧٤) هو: أحمد بن خلف بن عيشون بن خيار الجذامي الإشبيليّ، يُعرف بابن النخاس، كان فقيهًا مقرئًا مقدَّمًا في التجويد، بزَّ في ذلك أهل طبقته حتى عُرف بالمجوّد، صنّف في ناسخ القرآن ومنسوخه مصنفًا مفيدًا، توفي بإشبيلية سنة (٥٣١هـ). ينظر: بغية الملتمس ١٥١، ١٥٢، والتّكملة ٤٢/١، والذّيل والتّكملة ١٠٩/١.
(٧٥) هو عبد الحقّ بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعيد الأزديّ الإشبيليّ، يُعرف بابن الخرّاط، كان فقيهًا حافظًا عالمًا بالحديث وعلله، وأسماء رجاله، وأوهامه، وكان شاعرًا، له تآليف، منها: (كتاب في الأحكام)، و(كتاب في الجمع بين الصحيحين)، وله في اللغة كتاب حافل سماه (الواعي) في عدّة أسفار، توفي ببجاية سنة (٥٨٢هـ). التّكملة ١٢٠/٣، ١٢١.
(٧٦) التّكملة ٩٤/٣.
(٧٧) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: للعباس بن إبراهيم ٤٠٢/٨.
(٧٨) ينظر: التّكملة ٩٣/٣، ٩٤، ونفح الطيب ٣٧٦/٣، ٣٧٧، والإعلام ٤٠٢/٨.
(٧٩) الأعلام ٢٢/٤، ٢٣

وأخذ النّحو عن أبي عبد الله بن أبي العافية، ولازمه طويلًا، وله كثير من التّلاميذ، منهم: أبو بكر بن طاهر، قال ابن الأبّار عنه: (أخذ عنه أبو بكر بن طاهر الخِدَبّ)[٨١]، وقال ابن عبد الملك عنه أيضًا: (أخذ عنه أبو بكر بن طاهر)[٨٢].

وقال ابن عبد الملك عن ابن طاهر بعدما ذكر أنّه أخذ الكتاب عن ابن الرّمّاك: (وكان قد قرأ قبل، بعض كتب النّحو الصغار على أبي الحسن بن مُسَلَّم)[٨٣].

وقال الذهبيّ عن ابن طاهر: (أخذ العربية عن أبي القاسم بن الرّمّاك، وأبي الحسن بن مُسَلَّم)[٨٤].

وقال ابن حجر العسقلانيّ عن ابن طاهر: (أخذ عن أبي القاسم بن الرّمّاك، وأبي الحسن بن مسلَّم)[٨٥] وكان في سنة (٥٣٩هـ) حيًّا [٨٦].

٥/ ابن أحمد بن مسلَّم :

هو: عليّ بن أحمد بن مسلَّم الإشبيليّ، مولى محمّد بن عبّاد اللّخميّ، كان نحويًّا ماهرًا، لغويًّا، حافظًا، ديّنًا فاضلًا، وتصدّر للإمامة طويلًا في إشبيلية. روى عن أبي عبد الله بن أبي العافية، وروى عنه عدد من التلاميذ، منهم: أبو بكر بن طاهر، قال ابن عبد الملك: (روى عنه أبوا بكر: ابن صافٍ[٨٧]، وابن طاهر الخِدَبّ)[٨٨].

تلامــذته :

عاش ابن طاهر مدّة ليست قليلة، تنقَّل في أثنائها بين المغرب والمشرق متعلِّمًا ومعلمًا، وهذا يعني أنّه قد أخذ عنه كثير من طلاب العلم، غير أن كتب التراجم – الّتي أطلعت عليها – لا تحصي عدد من تتلمذ على يديه إحصاءً دقيقًا، فكثير مِمَّن ترجم له لا يذكر سوى تلميذين مِمَّن أخذ عن ابن طاهر[٨٩]، بينما يقول الفيروزآبادي: (ورحل إليه الناس وأخذوا عنه الكتاب) [٩٠].

فيما عدا ابن عبد الملك المراكشيّ فقد ذكر جملة من تلامذته[٩١]، ومن خلال قراءة كتب التراجم الّتي اعتنت بعلماء الأندلس والمغرب، خاصة كتاب التكملة، وكتاب الّذيل والتّكملة، وجذوة الاقتباس،

---

(٨٠) هو: محمّد بن عبّاد بن محمّد بن إسماعيل اللّخمي، صاحب إشبيلية، وقرطبة، وما حولهما، كان فصيحًا، شاعرًا، وكاتبًا مسترسلًا، بديع التوقيع، فكان يقصده العلماء، والشّعراء، والأمراء، وهو آخر ملوك الدولة العبادية، له (ديوان شعر) توفي بأغمات سنة (٤٨٨هـ). الأعلام ١٨١/٦.

(٨١) التّكملة ١٩١/٣.

(٨٢) الذّيل والتّكملة ٣٩٢/٥.

(٨٣) السّابق ٦٤٨/٥.

(٨٤) تاريخ الإسلام ٣١٣.

(٨٥) لسان الميزان ٦٦٣/٥.

(٨٦) ينظر: التّكملة ١٩١/٣، والذّيل والتّكملة ٣٩٢/٥، وبغية الوعاة ٢٠٦/٢.

(٨٧) هو: محمّد بن خلف بن محمّد بن عبد الله الإشبيليّ، المقرئ النّحويّ - وذكر السّيوطيّ أنّ الصّواب ابن صياف - كان عالمًا بالقراءات والعربيّة متقدمًا فيها، منقبضًا عن الدنيا، له مصنفات، منها (شرح الأشعار الستة)، و(شرح فصيح ثعلب)، توفي سنة (٥٨٥هـ)، وقيل: سنة (٥٨٦هـ). ينظر: إشارة التّعيين ٣١٠، والبلغة ٢٦٤، وبغية الوعاة ١٠٠/١، ١٠١، والإعلام ١١٥/٦.

(٨٨) الذّيل والتّكملة ١٨٠/٥.

(٨٩) ينظر: التّكملة ٥٦/٢، وتاريخ الإسلام ٣١٣، والوافي ١١٣/٢، ولسان الميزان ٦٦٣/٥، وجذوة الاقتباس ٢٧١/١، ومعجم المؤلّفين ٢٧١/٧.

(٩٠) البلغة ٢٥٣.

(٩١) الذّيل والتّكملة ٦٤٨/٥.

تحصّل منهم – ولله الحمد - ثلاثة عشر تلميذًا، وفيما يلي تراجم مختصرة لتلاميذ ابن طاهر إلا ابن خروف فقد أُفردَ بترجمة فيها شيء من التفصيل؛ وذلك لأنّه أكثر من لزمه وأخذ عنه.

١/ ابن أبي الحاجّ :

هو: يحيى بن أبي الحاجَّ اللبلي[٩٢]، يكنى أبا زكريّاء، نشأ بمراكش، كان له تقدّم في علم العربية، وأصول الفقه، مع نفوذ فَهْم، ودقة نظر، وقوّة إدراك، وغموض استنباط، فقد استخرج من تفسير أبي الحكم بن بِرَّجَان[٩٣] لسورة الرّوم فتح بيتالمقدس في الوقت الّذي فُتِحَ فيه على المسلمين، ووضّح ما أَغْمَض فيه ابن برّجان، وبين ما أبهمه في ذلك التفسير[٩٤].

قال السّيوطيّ عن ابن أبي الحاجّ نقلًا عن ابن الزبير: (أخذ علم العربية بفاس عن أبي بكر بن طاهر)[٩٥]. وقال ابن القاضي المكناسي[٩٦]، والعباس بن إبراهيم [٩٧] مثل ذلك.

وروى عنه ابن أخته القاضي أبو الخطاب بن أبي العبّاس[٩٨]، توفي في حدود سنة (٥٩٠هـ)، أو بعدها بقليل[٩٩].

٢/ ابن الصدفيّ:

هو: عليّ بن الحسين، وقيل ابن الحسن، الصدفيّ[١٠٠] الفاسيّ، يكنى أبا الحسن من أهل فاس، كان صاحب دراية ورواية، جليلًا في علومه، بارعًا في معارفه، أقرأ العربية، والأصول، وغيرذلك بغرناطة، روى عن ابن مضّاء، وعن عبدالحق صاحب "الأحكام"، وقرأ كتاب سيبويه على أبي بكر بن طاهر. قال السّيوطيّ عن الصدفي نقلًا عن ابن الزبير: (قرأ كتاب سيبويه على أبي بكر بن طاهر)[١٠١]. وقال عنه

---

(٩٢) اللبلي: بفتح أوله ثم سكون الثاني: نسبة إلى لَبلَة، وهي: مدينة كبيرة قديمة تقع غرب الأندلس، وتُعرف بالحمراء. ينظر: معجم البلدان ١٠/٥، والرّوض المعطار ٥٠٧، ٥٠٨.

(٩٣) هو: عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرّجال اللّخمي الإشبيليّ، كان من أهل المعرفة بالقراءات، والحديث، والتحقيق بعلم الكلام، والتصوّف، مع الزهد والاجتهاد في العبادة، له مؤلفات، منها: (كتاب في تفسير القرآن) لم يكمله، وكتاب (شرح أسماء الله الحسنى)، توفي بمراكش سنة (٥٣٠هـ)، وقيل: (٥٣٦هـ). ينظر: التّكملة ٢١/٣، ولسان الميزان ٣٥٣/٤، والإعلام ٤٧٣/٨.

(٩٤) ينظر: بغية الوعاة ٣٣١/٢، وجذوة الاقتباس ٥٣٧/٢، والإعلام ٢١٠/١٠.

(٩٥) بغية الوعاة ٣٣١/٢.

(٩٦) جذوة الاقتباس ٥٣٧/٢.

(٩٧) الإعلام ٢١٠/١٠.

(٩٨) هو: محمّد بن أحمد بن خليل بن إسماعيل السكوني، كان فقيهًا، حافظًا، كاتبًا، شاعرًا، خطيبًا، من مصنفاته: (النفحة الداريّة واللمحة البرهانية في العقيدة السنية والحقيقة الإيمانية)، توفي سنة (٦٥٢هـ). الذّيل والتّكملة ٦٣٠/٥، فما بعدها.

(٩٩) ينظر: بغية الوعاة ٣٣٢/٢، وجذوة الاقتباس ٥٣٨/٢، والإعلام ٢١١/١٠.

(١٠٠) الصدفي: بفتح الصاد والدال، نسبة إلى الصدف: بكسر الدال، وهي قبيلة من حِمْيَر نزلت مصر، وهو: الصّدف بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية. اللُّباب ٢٣٦/٢. وصدف: قرية على خمسة فراسخ من مدينة القيروان بالمغرب. معجم البلدان ٣٩٧/٣.

(١٠١) بغية الوعاة ١٦٠/٢.

مثل ذلك ابن القاضي المكناسيّ[١٠٢]. وروى عنه القاضي أبوعبدالله الأزديّ[١٠٣]. توفي بعد سنة (٦٠٠هـ)[١٠٤].

٣/ ابن الصّدينيّ:

هو: عليّ بن الحسن، وقيل: ابن الحسين الصّدِيني[١٠٥]، يكنى أبا الحسن، من أهل فاس، وولي قضاء غرناطة، وكان من أهل المعرفة بالفقه والنّحو، أخذ عن أبي بكر بن طاهر، وغيره[١٠٦]، قال ابن الأبّار عن ابن الصّدينيّ: (أخذ عن أبي بكر بنطاهر الخِدَبّ، وغيره) [١٠٧]. وقال ابن عبد الملك عنه أيضًا: (أخذ كتاب سيبويه عن أبي بكر بن طاهر الخِدَبّ)[١٠٨]. وقال ابن القاضي المكناسي عنه: (أخذ عن أبي بكر بن طاهر الحِدَبّ) [١٠٩].

روى عنه أبو القاسم الملاحيّ[١١٠] بالإجازة، والقاضي أبو عبد الله محمّد الأزديّ، وقد أخذ عنه بإفريقيّة، وغيرها. توفي بعد سنة (٦٠٠هـ)[١١١].

٤/ ابن الملجوم :

هو: عبد الرحيم بن عيسى بن يوسف بن عيسى بن عليّ بن يوسف بن عيسى بن قاسم، وينتهي نسبه إلى مصعب الأزديّ الزهرانيّ، يكنى أبا القاسم، ويعرف بابن الملجوم[١١٢]، من أهل فاس، وجِلّة أعيانها، كان بصيرًا بالحديث حافظًا، ضابطًا، متصل العناية بالرواية، ولقاء الشيوخ، والإكثار من حمل الآثار. طوّف بلاد المغرب والأندلس، وأخذ العلم عن جماعة، منهم: أبوه عيسى[١١٣]، وأبوالفضل بن عياض، وأبو القاسم بن بَشكُوال[١١٤]، وأبو بكر بن خير، وأبو بكر بن طاهر وغيرهم كثير[١١٥]، قال عنه

---

(١٠٢) جذوة الاقتباس ٤٦٩/٢.

(١٠٣) هو: محمّد بن عيسى بن أصبغ الأزديّ القرطبيّ، كان حافظًا للغات، شاعرًا، فقيهًا، نظارًا، ميالًا إلى الاجتهاد، من أعيان قرطبة، بيته بيت علم ورئاسة، له مصنفات منها: (الإنجاد في الاجتهاد)، وله في العلم أراجيز منها: (الدرّة السنية في المعالم السنية)، توفى بمراكش سنة (٦٢٠هـ). ينظر: الذّيل والتّكملة ٣٤٥/٨: ٣٥٠، وصلة الصِّلة: لابن الزبير ٤٢١/٥.

(١٠٤) ينظر: بغية الوعاة ١٦٠/٢، وجذوة الاقتباس ٤٦٩/٢.

(١٠٥) الصديني: بفتح الصاد، نسبة إلى صَدينة بن تَمْزِيت بن ضَرَىّ، من بطون البربر. ينظر: جمهرة أنساب العرب: لابن حزم الأندلسيّ ٤٩٥ فما بعدها، وصدينة أيضًا كورة من كور شذونة بالأندلس. الرّوض المعطار ٣٥٦.

(١٠٦) ينظر: التّكملة ٢٤٧/٣، والذّيل والتّكملة ٥٥٤/٨، وجذوة الاقتباس ٤٧٠/٢.

(١٠٧) التّكملة ٢٤٧/٣.

(١٠٨) الذّيل والتّكملة ٥٥٤/٨.

(١٠٩) جذوة الاقتباس ٤٧٠/٢.

(١١٠) هو: محمّد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج، من ولد مروان بن حقل الغافقيّ، الغرناطيّ، كان محدّثًا حافظًا، عارفًا بالأنساب، والتواريخ، ثقة في نقله، له مصنفات، منها: (لمحات الأنوار وصفحات الأزهار في ثواب القرآن) و(أنساب الأمم: العرب والعجم). الذّيل والتّكملة ٥٨٦/٦، فما بعدها.

(١١١) ينظر: التّكملة ٢٤٧/٣، والذّيل والتّكملة ٥٥٤/٨، وجذوة الاقتباس ٤٧٠/٢.

(١١٢) سمي بابن الملجوم؛ للكنة كانت بلسان جدّه، من علّة عرضت له في صغره، وقد كان سلفه قبلها يعرفون ببني مصعب. ينظر: الذّيل والتّكملة ٤٥٣/٨، والإعلام ١٥٦/٨.

(١١٣) يكنى أبا موسى، ويعرف بابن الملجوم، كان فقيهًا، متقدّمًا في علم الفرائض، محدثًا، حافظًا، راوية، توفي بفاس سنة (٥٤٣هـ). ينظر: التّكملة ١٦/٤، ١٧، وجذوة الاقتباس ٥٠٠/٢، ٥٠١.

(١١٤) هو: خلف بن عبدالملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري القرطبي، يكنى أبا القاسم، كان من علماء الأندلس، متّسع الرواية، حجة فيما يرويه، حافظاً، مؤرخًا، ذاكرًا لأخبار الأندلس القديمة والحديثة،

ابن الأبَّار: (وناظر على أبي بكر بن طاهر في نحو الثلث من كتاب سيبويه) [١١٦]، وقال ابن عبد الملك المراكشيّ عن ابن طاهر: (روى عنه... أبو القاسم عبد الرحيم بن الملجوم) [١١٧]. وقال ابن القاضي المكناسي عن ابن الملجوم مثل قول ابن الأبَّار[١١٨]، وكذلك العباس بن إبراهيم[١١٩]. وقد حدَّث وأخذ عنه الناس، واستجازوه من أقاصي البلاد تنافسًا في علو روايته، وكان أهلًا لذلك[١٢٠]، توفي سنة (٦٠٣هـ)[١٢١]، وقيل: سنة (٦٠٤هـ)[١٢٢].

٥/ ابن السُّلَميّ :

هو: عمر بن عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن عمر السُّلمي، يكنى أباحفص، أصله من جزيرة شَقْر[١٢٣]، ولد بأغمات[١٢٤]، وسكن مدينة فاس، كان من أهل المعرفة والتّفنُّن، حافظًا للفقه، راوية، أديبًا كاتبًا، شاعرًا مجيدًا، ذا خطّ جميل، رئيسًا من رؤساء النحاة، قال ابن خروف: (كنا نجتمع عند الأستاذ أبي بكر بن طاهر، ومعنا أبو ذرٍّ بن أبي رُكَب، وغيره من جِلَّة الطَّلبة ونبهائهم، فكان أبوحفص أحدّنا ذهنًا وأصوبنا نظرًا، وأسبقنا إلى الفهم والإجابة) [١٢٥].

حدّث عن جدِّه لأُمِّه أبي محمّد عبد الله[١٢٦]، وتفقّه بأبيه[١٢٧]، وأخذ عن أبي عبدالله بن الرمامة[١٢٨]، ولزم أبا بكر بن طاهر في النّحو طويلًا، وروى عن غيرهم. قال ابن الأبَّار عن أبي حفصّ بن عمر: (أخذ عن أبي بكر بن طاهر الخِدَبّ كتاب سيبويه تفهُّمًا)[١٢٩]. وقال ابن عبد الملك عنه أيضًا: (ولزم في النّحو أبا بكر ابن طاهر الخِدَبّ، واختص به كثيرًا)[١٣٠]. وقال أيضًا عن ابن طاهر: (روى عنه... أبو حفص بن عمر)[١٣١]. وقال ابن القاضي المكناسي عن أبي حفص مثل قول ابن الأبار[١٣٢].

ألف كتبًا كثيرة في أنواع مختلفة، أهمها : كتاب (الصِّلة)، توفي بقرطبة، سنة (٥٧٨هـ). ينظر: التّكملة ٢٤٨/١، فما بعدها، وفيات الأعيان ٢٤٠/٢، ٢٤١.

[١١٥] ينظر: التّكملة ٦٤/٣، وجذوة الاقتباس ٤١٦/٢، والإعلام ١٥٥/٨، ١٥٦.

[١١٦] التّكملة ٦٤/٣.

[١١٧] الذّيل والتّكملة ٦٤٨/٥.

[١١٨] جذوة الاقتباس ٤١٦/٢.

[١١٩] الإعلام ١٥٥/٨.

[١٢٠] ينظر: التّكملة ٦٣/٣، ٦٤، وجذوة الاقتباس ٤١٥/٢، ٤١٦، والإعلام ١٥٥/٨، ١٥٦.

[١٢١] التّكملة ٦٤/٣.

[١٢٢] ينظر: جذوة الاقتباس ٤١٦/٢، والإعلام ١٥٦/٨.

[١٢٣] جزيرة في شرقيّ الأندلس. ينظر: معجم البلدان ٣٥٥/٣، والرّوض المعطار ٣٤٩، ٣٥٠.

[١٢٤] أغمات: ناحية في بلاد البربر بأرض المغرب قريبة من مراكش. ينظر: معجم البلدان ٢٢٥/١، والرّوض المعطار ٤٦.

[١٢٥] الذّيل والتّكملة ٢٢٢/٨، ٢٢٣.

[١٢٦] هو: عبد الله بن عليّ بن أحمد اللّخميّ، الشاطبيّ، كان فقيهًا، محدّثًا، ولي قضاء أغمات وبها توفي سنة (٥٣٣هـ)، وقيل: سنة (٥٣٢هـ). ينظر: بغية الملتمس ٣٠٢، ٣٠٣، والتّكملة ٢٥٥/٢، والإعلام ١٨٩/٨.

[١٢٧] كان قاضيًا فقيهًا حافظًا، جليل القدر، عظيم الهمّة. ينظر: التّكملة ٢٦٤/٢، والإعلام ١٨٩/٨، ١٩٠.

[١٢٨] هو: محمّد بن عليّ بن جعفر القيسيّ، كان حافظًا للفقه، بارعًا في معرفة أصوله، ماهرًا في استنباط معانيه، شافعيّ المذهب، وله تآليف، منها: (تسهيل المطلب في تحصيل المذهب)، وكتاب: (التّبيين في شرح التلقين)، توفي بفاس سنة (٥٦٧هـ). ينظر: التّكملة ١٥٨/٢، والذّيل والتّكملة ٣٢٥/٨، فما بعدها.

[١٢٩] التّكملة ١٦٢/٣.

[١٣٠] الذّيل والتّكملة ٢٢٢/٨.

[١٣١] السّابق ٦٤٨/٥.

[١٣٢] جذوة الاقتباس ٤٩٦/٢.

وقال العبّاس بن إبراهيم عنه: (أخذ عن أبي بكر بن طاهر الخِدَبّ كتاب سيبويه تفقُّهًا) [١٣٣]. وروى عنه جماعة، منهم: أبو العباس بن رأس غَنَمَة[١٣٤]، وأبو الحسن الدبّاج[١٣٥]، وولي قضاء فاس، وإشبيلية وغيرهما، نال دنيًا عريضة، توفي بإشبيلية سنة (٦٠٣هـ)[١٣٦]، وقيل: سنة (٦٠٢هـ)[١٣٧].

٦/ ابن أبي رُكَب :

هو مصعب بن محمّد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخُشَنِيّ[١٣٨]، الجياني[١٣٩] الأندلسيّ، يكنى أبا ذرٍّ، ويُعرف بابن أبي رُكَب، ولد ونشأ في مدينة جيّان واستقرَّ بفاس، كان قاضيًا، أستاذًا نحويًّا، محدِّثًا مقيّدًا جليلًا، لم يكن في وقته أضبط منه، ولا أتقن في جميع علومه، عالمًا بالسِّيَر، نقّادًا للشعر، متقدّمًا في كل ذلك. ذكر السّيوطيّ نقلًا عن ابن الزبير: أنّه كان أحد الأئمة المعتمدين في الفقه والأدب، إمامًا في العربية، ذا دين ومروءة[١٤٠].

أخذ العلم عن جماعة، منهم: أبوه الأستاذ أبو بكر محمّد بن مسعود[١٤١]، وأبوبكر بن طاهر، وابن الرمامة، وأبو إسحاق بن ملكون، وابن بَشكُوال، وعبدالحقّ الإشبيلي، وغيرهم، قال عنه ابن الأبَّار:(أخذ عن أبيه الأستاذ أبي بكر علم العربية والآداب واللغات، وعن أبي بكر بن طاهر الخِدَبّ، وسَمِع منهما)[١٤٢].

وقال ابن الأبَّار أيضًا عن أبي بكر بن طاهر: (وأخذ عنه جماعة، منهم أبوذرّ الخُشنيّ)[١٤٣] وقال ابن عبد الملك عن ابن طاهر: (روى عنه... أبو ذرٍّ بن أبي رُكَب) [١٤٤]، وقال الذهبيّ عن ابن طاهر: (أخذ عنه: أبو ذرّ الخُشنيّ)[١٤٥]. وقال عنه الصفديّ مثل ذلك [١٤٦].

---

(١٣٣) الإعلام ٢٧٥/٩.

(١٣٤) هو: أحمد بن أحمد بن محمّد بن إسماعيل الخضرميّ، الإشبيليّ، كان ثقة جيّد الخط، شديد الشغف بالعلم، انتسخ كثيرًا من كتب المشرق الّتي لا عهد لهم بها، منها: (الكشاف عن حقائق التنزيل: للزمخشري)، و(تاج اللغة وصحاح العربيّة: للجوهري)، توفي بإشبيلية سنة (٦٤٣هـ). الذّيل والتّكملة ٢٨/١، فما بعدها.

(١٣٥) هو عليّ بن جابر بن عليّ بن يحيى اللّخمي، الإشبيليّ، عُرف بالدبّاج؛ لأنها كانت صنعة أبيه، وصنعته هو في أوّل حياته، ثم نبذها واشتغل بتدريس العربيّة فكان إمامًا فيها، شاعرًا، كما كان عالمًا بالقراءات، جيّد الخطّ والضبط، توفي بإشبيلية سنة (٦٤٦هـ). ينظر: الذّيل والتّكملة ٩٨/٥، فما بعدها، وإشارة التّعيين ٢١٢، وبغية الوعاة ١٥٣/٢.

(١٣٦) ينظر: التّكملة ١٦٣/٣، والذّيل والتّكملة ٢٣٢/٨، وجذوة الاقتباس ٤٩٨/٢، والإعلام ٢٧٧/٩، والأعلام ٥٢/٥.

(١٣٧) ينظر: التّكملة ١٦٣/٣، والذّيل والتّكملة ٢٣٢/٨.

(١٣٨) الخشني: نسبة إلى قبيلة وقرية، أمّا القرية، فهي موضع بإفريقية، وأمّا القبيلة، فهي من قضاعة، نسبة إلى خُشَين بن النمر بن وَبَرَة بن تغلب. اللُّباب ٤٤٦/١.

(١٣٩) الجيّاني: نسبة إلى مدينة بالأندلس قريبة من قرطبة، ولها أقاليم كثيرة. ينظر: معجم البلدان ١٩٥/٢، والرّوض المعطار ١٨٣.

(١٤٠) بغية الوعاة ٢٨٧/٢.

(١٤١) كان أستاذًا نحويًّا من مفاخر الأندلس، لغويًّا أديبًا شاعرًا دينًا. ألّف في العروض، وله (شرح كتاب سيبويه)، توفي بغرناطة سنة (٥٤٤هـ). ينظر: بغية الملتمس ١١٣، ومعجم الأدباء ٤٤٦/٥، والتّكملة ٥/٢، وبغية الوعاة ٢٤٤/١.

(١٤٢) التّكملة ١٨٨/٢.

(١٤٣) السّابق ٥٦/٢.

(١٤٤) الذّيل والتّكملة ٦٤٨/٥.

(١٤٥) تاريخ الإسلام ٣١٣.

وقال أبو حيّان في معرض حديثه عن اللُّغات الّتي قيلت في "كلا" و "كلتا": (وكان أبو بكر بن طاهر يقول: "هو لغة قوم يجعلونه مثنى"... وكذا كان يقول لنا تلميذه أبو الحسن بن خروف، والأستاذ أبو ذَرٍّ، ومن أدركنا من الشيوخ الّذين حملوا عنه) [١٤٧].

وقال السّيوطيّ عن ابن طاهر: (أجلّ من أخذ عنه ابن خروف، ومصعب الخشني) [١٤٨]، وقال ابن القاضي المكناسي عن ابن طاهر أيضًا: (أخذ عنه جماعة منهم: أبو ذرٍّ الخُشنيّ)[١٤٩]، وقال عمر رضا كحالة عن ابن طاهر مثل ذلك[١٥٠].

وأخذ عنه جِلَّة من الشيوخ، كما ذكر ذلك ابن الأبَّار[١٥١].

له تصانيف، منها: (الإملاء على سيرة ابن هشام)، و(شرح الجمل)، و(شرح الإيضاح)، وغيرها. توفي بفاس سنة (٦٠٤هـ)[١٥٢].

٧/ ابن خروف :

هو: عليّ بن محمّد بن عليّ بن محمّد الحَضْرَميّ الإشبيليّ، الأندلسيّ، يكنى أبا الحسن، ويُعرف بابن خروف[١٥٣]، لُقِّبَ بنظام الدين في بعض كتب التراجم[١٥٤]، وفي بعضها بضياء الدين[١٥٥]، وهذه الألقاب خاصّة بأهل المشرق، فهي إذن لابن خروف الشاعر[١٥٦]، وذلك لأنّه حصل خلط بين ترجمة ابن خروف الشاعر، وابن خروف النّحويّ.

ولم تذكر كتب التراجم – الّتي اطلعت عليها – شيئًا عن سنة ولادته، أما عن حياته فقد اكتفت بعرض رحلاته، وشيوخه، وتلامذته، ونحو ذلك، ولم تتحدّث عن بداية نشأته، وبواكير تحصيل العلم عنده، ولعلّها تكون في إشبيلية؛ لأنّها كانت في ذلك الوقت مشهورة بالعلم والمعرفة، فيكون بذلك قد نشأ في تلك البيئة، وتعلّم فيها ولو الشيء القليل.

---

(١٤٦) الوافي ١١٣/٢.
(١٤٧) التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل: لأبي حيّان الأندلسيّ ٢٥٧/١، ٢٥٨، نقلًا عن كتاب الإفصاح: لابن هشام الخضراويّ.
(١٤٨) بغية الوعاة ٢٨/١.
(١٤٩) جذوة الاقتباس ٢٧١/١.
(١٥٠) معجم المؤلّفين ٢٧١/٧.
(١٥١) التّكملة ١٨٨/٢.
(١٥٢) ينظر: التّكملة ١٨٨/٢، ١٨٩، وبغية الوعاة ٢٨٧/٢، ٢٨٨، وجذوة الاقتباس ٣٣٦/١، والرّوض المعطار ١٨٤، والأعلام ٢٤٩/٧.
(١٥٣) ينظر: إنباه الرواة ١٩٢/٤، ومعجم الأدباء ٣٢٦/٤، والتّكملة ٢٢٦/٣، ووفيات الأعيان ٣٣٥/٣، والذّيل والتّكملة ٣١٩/٥، وإشارة التّعيين ٢٢٨، وفوات الوفيات والذّيل عليها: للكتبي ٨٤/٣، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لليافعيّ اليمنيّ ٢١/٤، والبداية والنهاية: لابن كثير ٤٦/١٣، والبلغة ٢١٤، ولسان الميزان ٨٩/٥، وبغية الوعاة ٢٠٣/٢، وجذوة الاقتباس ٤٨٤/٢، وكشف الظنون ٥٦٤/٥، والإعلام ٦٢/٩: ٦٥، والأعلام ٣٣٠/٥.
(١٥٤) ينظر: فوات الوفيات ٨٤/٣، وبغية الوعاة ٢٠٣/٢.
(١٥٥) كشف الظنون ٥٦٤/٥.
(١٥٦) هو: عليّ بن محمّد بن يوسف القيسي القرطبيّ، يكنى أبا الحسن، كان شاعرًا مجيدًا بارعًا، نبيل المقاصد، توفي بحلب سنة (٦٢٠هـ). ينظر: التّكملة ٢٣٢/٣، والذّيل والتّكملة ٣٩٦/٥، فما بعدها، والأعلام ٣٣٠/٥.

لم يكن لابن خروف بلد موطن له، بل كان كثير التّرحال والتَّجْوَال بمدن الأندلس والمغرب[١٥٧]، ولم تفصح كتب التراجم عن تواريخ رحلاته، وتتابُع تنقلاته، غير أنّه رحل إلى بلاد المغرب، واستقرَّ بفاس مدّة مستفيدًا من علم أستاذه الكبير أبي بكر بن طاهر، ومختصًّا بخدمته[١٥٨]، وأكثر ما كان يتردد بين رندة[١٥٩]، وإشبيلية وفاس، ومراكش، وسبتة[١٦٠]، وكان في أثناء تنقلاته في البلدان يعمل بتجارة أواني الخشب المخروطة، وينتصب للتدريس ريثما يتمّ غرضه في البيع والإقامة، ويستوفي الجُعْل على الإقراء من الطلبة[١٦١].

أخذ العلم عن جماعة، فتلا بالقراءات السبع على أبي محمّد الزقّاق[١٦٢]، وأبي بكر بن صافٍ، وروى الحديث عن أبي بكر بن خير الإشبيليّ، وأبي عبدالله بن الرمامة، وأبي القاسم بن بشكوال، وغيرهم، وأخذ علم الكلام وأصول الفقه عن أبي عبد الله الرعيني[١٦٣]، وأبي الوليد بن رشد الحفيد[١٦٤]، وغيرهما، وأخذ العربية والآداب عن أبي إسحاق بن ملكون، وأبي بكر بن خَشْرَم[١٦٥]، وأبي بكر بن طاهر، وغيرهم.وكانالخِدَبّ أهم شيوخ ابن خروف وأعظمهم أثرًا في تكوين شخصيته النّحويّة، فهو أكثر من لازمه، وقرأ عليه الكتاب، ونقل عنه.

قال عنه القفطيّ: (وكان ابن خروف هذا قد تخرّج بابن طاهر الأندلسيّ النّحويّ المعروف الخِدَبّ)[١٦٦].

وقال ياقوت الحموي عنه أيضًا: (أخذ النّحو عن الأستاذ أبي الحسن بن طاهر، المعروف بالخِدَبّ)[١٦٧]. وقال ابن الأبَّار عن ابن خروف: (أخذ العربيّة والآداب عن أبي إسحاق بن ملكون، وأبي بكر بن طاهر الخِدَبّ)[١٦٨]. وقال ابن الأبَّار عن ابن طاهر: (وأخذ عنه جماعة، منهم... أبو الحسن بن خروف) [١٦٩]. وقال ابن خلكان مثل قول القفطيّ[١٧٠].

---

(١٥٧) إنباه الرواة ١٩٢/٤.
(١٥٨) ينظر: معجم الأدباء ٣٢٧/٤، والذّيل والتّكملة ٣٢٠/٥.
(١٥٩) رندة: مدينة من مدن الأندلس. الرّوض المعطار ٢٦٩.
(١٦٠) الذّيل والتّكملة ٣٢١/٥.
(١٦١) السّابق ٣٢١/٥.
(١٦٢) هو: قاسم بن الحاج محمّد بن مبارك الإشبيليّ، يُعرف أيضاً بابن الحاجّ، كان مقرئًا، متقدِّمًا في صنعة التجويد، ماهرًا في النّحو أديبًا حافظًا، اعتنى بالعلم كثيرًا، وصنّف في السبع: كتاب: (البديع)، توفي بسلا، سنة (٥٥٩هـ). ينظر: الذّيل والتّكملة ٥٧٠/٥، ٥٧١.
(١٦٣) هو: محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد الرعيني السرقسطيّ، يُلقب بالرُّكن، كان قاضيًا فقيهًا، عارفًا بأصول الفقه وعلم الكلام، متحقّقًا به، فصيح العبارة، سُنِّيًا، مقتدرًا على جدال المخالفين وتزييف آرائهم، توفي بمعدن عوام، بمقربة من مدينة فاس سنة (٥٩٨هـ). ينظر: التّكملة ٧٩/٢، والذّيل والتّكملة ٣٦٤/٦.
(١٦٤) هو: محمّد بن أحمد بن رشد الحفيد، أو الأصغر، من أهل قرطبة، كان قاضيًا، متقدّمًا في علوم الفلسفة والطب، بارعًا فيها، ذا حظٍّ وافر من علوم اللّسان العربي، له مصنفات متعدّدة المجالات، منها: (بداية المجتهد وكفاية المقتصد)، و(جوامع الفلسفة)، و(الضروري)، توفي بمراكش، سنة (٥٩٥هـ). ينظر: بغية الملتمس ٤٣، والتّكملة ٧٣/٢، ٧٤، والذّيل والتّكملة ٢١/٦، فما بعدها.
(١٦٥) هو: محمّد بن أحمد بن خَشْرَم العبسيّ الإشبيليّ، كان أستاذًا في العربيّة، وأحد أئمتها. ينظر: التّكملة ١٧٩/١، والذّيل والتّكملة ٦٢٣/٥.
(١٦٦) إنباه الرواة ١٩٢/٤.
(١٦٧) معجم الأدباء ٣٢٧/٤.
(١٦٨) التّكملة ٢٢٦/٣.
(١٦٩) السّابق ٥٦/٢.

وقال عبد الملك عن ابن خروف: (أخذ علم الكلام وأصول الفقه عن العارف أبي عبد الله الرعيني...، والعربية والآداب عن أبي إسحاق بن ملكون، وأبي بكر بن طاهر، ولزمه، وعليه أتقن "الكتاب" وعنه لقن أغراضه) [١٧١]. وقال أيضًا: (وكانوقت طلب العلم مختصًا بخدمة شيخه رئيس النّحاة أبي بكر بن طاهر)[١٧٢]. وقال اليماني عن ابن خروف: (أخذ كتاب سيبويه عن أبي إسحاق بن ملكون، وأبي بكر بن طاهر الخِدَبّ)[١٧٣]. وقال اليماني عن ابن طاهر: (وله تعليق على سيبويه...، وعليه اعتمد تلميذه ابن خروف)[١٧٤]. وقال الفيروزآبادي مثل قول اليماني [١٧٥]. وقال مثل ذلك ابن حجر العسقلاني[١٧٦]، والشّيخ خالد الأزهريّ[١٧٧]. وقال السّيوطيّ عن ابن طاهر: (أجلّ من أخذ عنه ابن خروف)[١٧٨]. ونصّ ابن القاضي المكناسي على ذلك [١٧٩] وأيضًا عمر رضا كحالة[١٨٠].

وقد روى عن ابن خروف جماعة، منهم: أبو محمّد اللُّورَقي[١٨١]، وأبوالحسن الدبّاج، وأبو الحسن الدائري[١٨٢]، وابن هشام الخضراوي[١٨٣]، وغيرهم.

ولُقِّب ابن خروف بالأستاذ، فقد ألمَّ بكلِّ العلوم الّتي تعلمها من شيوخه الّذين كانوا متنوعي العلوم فمنهم: المقرئ، والفقيه، والمحدِّث، والمتكلِّم، والأصوليّ، والنّحويّ، والأديب، وعلى هذا فقد كان ذا ثقافة عالية، متنوعة، فهو مقرئ، حافظٌ للقراءات، أصوليّ، فقيه، عارف بالكلام، نحويّ ماهر، متقن العربية، بارع فيها، قال عنه ابن الأبّار: (وكان إمامًا في صناعة العربية مدققًا ماهرًا)[١٨٤]. وقال ابن خلِّكان: (كان

---

(١٧٠) الوفيات ٣٣٥/٣.
(١٧١) الذّيل والتّكملة ٣١٩/٥.
(١٧٢) السّابق ٣٢٠/٥، وينظر: ٦٤٨/٥.
(١٧٣) إشارة التّعيين ٢٢٨.
(١٧٤) السّابق ٢٩٥.
(١٧٥) البلغة ٢١٤.
(١٧٦) لسان الميزان ٦٦٣/٥.
(١٧٧) التّصريح بمضمون التوضيح: للشيخ خالد الأزهري ١٩٥/٢، ١٩٦.
(١٧٨) بغية الوعاة ٢٨/١، وينظر: ٢٠٣/٢.
(١٧٩) جذوة الاقتباس ٢٧١/١، وينظر: ٤٨٤/٢.
(١٨٠) معجم المؤلّفين ٢٧١/٧.
(١٨١) هو: قاسم بن أحمد بن موفَّق بن جعفر اللُّورقي الأندلسيّ، يكنى أيضًا أبا القاسم، كان عالمًا بالقراءات، إمامًا في العربيّة، بارعًا في علم الكلام والفلسفة، له مصنفات منها: (شرح المفصَّل)، و(شرح الجُزوليّة)، توفي بدمشق سنة (٦٦١هـ). ينظر: إنباه الرواة ١٦٧/٤، ١٦٨، وبغية الوعاة ٢٥٠/٢، ونفح الطيب ٢٦٦/٢، ٢٦٧. واللورقي: نسبة إلى لورقة - بضم اللام- وهي: إحدى بلاد تدمير بالأندلس، ومعنى لورقة: الدرع الحصين. ينظر: معجم البلدان ٢٥/٥، والرّوض المعطار ٥١٢.
(١٨٢) هو: عبيد الله بن عاصم بن عيسى بن أحمد الأسديّ الرنديّ، كان من أهل العناية بالرواية. التّكملة ٣١٥/٢، ٣١٦.
(١٨٣) هو محمّد بن يحيى بن هشام بن عبد الله الأنصاريّ، الخزرجيّ، الخضراويّ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن البَرذَعي، كان إمامًا في صناعة العربيّة، بصيرًا بها، مقدّمًا فيها، له تقييدات مفيدة في فنون شتى، وله تآليف منها: كتاب (الإفصاح بفوائد الإيضاح)، و(كتاب فصل المقال في تلخيص أبنية الأفعال)، توفي بتونس سنة (٦٤٦هـ). ينظر: التّكملة ١٥٠/٢، ١٥١، وإشارة التّعيين ٣٤١، وبغية الوعاة ٢٦٧/١.
(١٨٤) التّكملة 226/3.

فاضلًا في علم العربية، وله فيها مصنفات شهدت بفضله وسعة علمه)[١٨٥]، ونقل السّيوطيّ عبارة ابن الأبّار[١٨٦].

وغير ذلك ممّا قيل عنه في إتقانه العربية، وبراعته، فيها.

وقد صَنَّف في كلِّ ما انتحله من العلوم مصنفات مفيدة تداولها الناس رغبة فيها، وشهادة بجودتها[١٨٧].

ومن أهم مؤلفاته:

- شرح جمل الزّجّاجيّ[١٨٨]، طُبِعَ جزء منه، من أوّل كتاب الجمل حتى نهاية باب المخاطبة[١٨٩].
- تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب[١٩٠]، وهو كتاب جليل الفائدة، قال عنه القفطيّ نقلًا عن تلميذ ابن خروف اللُّورقي: (وله كلام على كتاب سيبويه جوّده غاية الإجادة، وهو من مليح مصنفات أهل الأندلس في هذا النوع)[١٩١].

وفي هذا الشرح حفظ لنا ابن خروف كثيرًا من آراء أستاذه ابن طاهر، قال ابن الأبَّار عن ذلك الشرح: (عوَّل فيه على طُرر ابن طاهر شيخه)[١٩٢].

وفي آخر حياتـه اختل عقله، واختلط فكره[١٩٣]، وتوفي بإشبيلية سنة (٦٠٩هـ)[١٩٤] على الأرجح، وقيل غير ذلك[١٩٥].

٨ / ابن داود:

---

(١٨٥) الوفيات ٣٣٥/٣.
(١٨٦) بغية الوعاة ٢٠٣/٢.
(١٨٧) الذّيل والتّكملة ٣٢٠/٥.
(١٨٨) ينظر: معجم الأدباء ٣٢٧/٤، والتّكملة ٢٢٦/٣، والوفيات ٣٣٥/٣، والذّيل والتّكملة ٣٢٠/٥، وإشارة التّعيين ٢٢٨، وفوات الوفيات ٨٤/٣، ومرآة الجنان ٢١/٤، والبداية والنهاية ٤٦/١٣، والبلغة ٢١٤، ولسان الميزان ٨٩/٥، وبغية الوعاة ٢٠٣/٢، وجذوة الاقتباس ٤٨٤/٢، وكشف الظنون ٥٦٤/٥، والأعلام ٣٣٠/٤.
(١٨٩) والباقي من هذا الشرح تقوم د. سلوى عرب بتحقيقه كما ذكرت ذلك في المقدّمة. ينظر: شرح جمل الزّجّاجيّ: لابن خروف ٩/١.
(١٩٠) ينظر: التّكملة ٢٢٦/٣، والذّيل والتّكملة ٣٢٠/٥، وإشارة التّعيين ٢٢٨، والبلغة ٢١٤، وجذوة الاقتباس ٤٨٤/٢، وقال حاجي خليفة: (له من الكتب.. مفتح الأبواب في شرح غوامض الكتاب لسيبويه)، كشف الظنون ٥٦٤/٥.
(١٩١) إنباه الرواة ١٩٢/٤، وكتاب التّنقيح حقق بعضه، وبعضه لا يزال مخطوطًا.
(١٩٢) التّكملة ٢٢٦/٣.
(١٩٣) ينظر: معجم الأدباء ٣٢٧/٤، والتّكملة ٢٢٦/٣، والذّيل والتّكملة ٣٢٢/٥، وفوات الوفيات ٨٥/٣، والبداية والنهاية ٤٦/٣، ولسان الميزان ٨٩/٥، وبغية الوعاة ٢٠٣/٢، وجذوة الاقتباس ٤٨٤/٢.
(١٩٤) ينظر: التّكملة ٢٢٦/٣، والوفيات ٣٣٥/٣، والذّيل والتّكملة ٣٢٢/٥، ٣٢٣، وإشارة التّعيين ٢٢٨، وفوات الوفيات ٨٥/٣، ومرآة الجنان ٢١/٤، والبلغة ٢١٥، ولسان الميزان ٨٩/٥، وبغية الوعاة ٢٠٣/٢، وجذوة الاقتباس ٤٨٤/٢، وكشف الظنون ٥٦٤/٥، والأعلام ٣٣٠/٤.
(١٩٥) ذكر القفطيّ أنه توفي قريبًا من سنة (٥٩٠هـ) تقديرًا، إنباه الرواة ١٩٢/٤، وذكر ياقوت أنه توفي في سنة (٦٠٦هـ). معجم الأدباء ٣٢٧/٤، ووافقه ابن كثير في البداية والنهاية ٤٦/١٣، وذكر ابن خلكان أنه توفي سنة (٦١٠هـ). الوفيات ٣٣٥/٣، وذكر اليافعي أن ابن خروف توفي سنة (٦١١هـ). مرآة الجنان ٢١/٤، وذكر السّيوطيّ أنه قيل: إن ابن خروف توفي سنة (٦٠٥هـ). بغية الوعاة ٢٠٣/٢، وذكر حاجي خليفة أنه توفي سنة (٦٠٣هـ). كشف الظنون ٥٦٤/٥.

هو: يحيى بن داود التادليّ[١٩٦]، يكنى أبا زكريّاء، سكن مدينة فاس، ولي القضاء بجزيرة شَقْر مدّة طويلة، وولي الأحكام لقاضي بلنسية، كان له مشاركة في الأدب والعربية، مع ضبط وبلاغة، وحفظ الكثير من الأشعار، وبصر بالأحكام، وكان ذا حظٍّ من الفقه وأصوله. تفقّه بأبي عبد الله بن الرمامة، وروى الحديث عنه، وعن غيره، وأخذ العربية عن أبي بكر بن طاهر، وأبي موسى الجزوليّ وغيرهما. قال عنه ابن الأبَّار: (سكن فاس،... وأخذ بها عن أبي بكر بن طاهر الخِدَبّ)[١٩٧]، وقال عنه ابن عبد الملك: (أخذ العربية بفاس عن أبي بكر بن طاهر الخِدَبّ) [١٩٨]. وقال العباس بن إبراهيم مثل ذلك[١٩٩].

روى عنه: محمّد بن الأبَّار[٢٠٠]، وابن بُرْطُلَة[٢٠١]، توفي ببلنسية سنة (٦١٢هـ) [٢٠٢].

٩/ ابن هشام الشريشي:

هو: عليّ بن هشام بن حجاج بن الصعب اللَّخمي الشريشيّ[٢٠٣]، إشبيليّ الأصل، يكنى أبا الحسن، الحسن، كان مقرئًا، فاضلًا، عدلًا، ثقة، مبرزًا في حفظ الخلاف بين القراء، إمامًا في تجويد القرآن الكريم، وكان لا يتقدّمه أحد في معرفة القراءات ولا يدانيه.

أخذ العلم عن جماعة من المغرب والمشرق، منهم: أبو بكر بن طاهر، وأبوأحمد عبدالوهاب ابن سُكَينة[٢٠٤]، وأبو الطاهر السلفيّ[٢٠٥]، وأبو القاسم بن بشكوال، وغيرهم. قال ابن عبد الملك عن ابن هشام: (روى بالأندلس عن أبي بكر ابن طاهر النّحويّ)[٢٠٦]، وقال أيضا عن ابن طاهر: (روى عنه.. أبوا الحسن: ابن خروف وابن هشام الشريشي)[٢٠٧].

---

(١٩٦) التادليّ: نسبة إلى تادلة - بفتح الدال واللام- من جبال البربر بالمغرب قرب فاس. ينظر: معجم البلدان ٥/٢، والرّوض المعطار ١٢٧.

(١٩٧) التّكملة ٤ / ١٩٧.

(١٩٨) الذّيل والتّكملة ٤٠٩/٨.

(١٩٩) الإعلام ٢١٤/١٠.

(٢٠٠) هو: محمّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعيّ البلنسيّ، كان بصيرًا بالرجال، عالما بالتاريخ، إمامًا في العربيّة، فقيهًا، بليغًا، وله مصنفات، منها: (التّكملة لكتاب الصِّلة)، وكتاب (الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة)، و(إيماض البرق في أدباء الشرق). توفي بتونس سنة (٦٥٨ هـ). ينظر: فوات الوفيات ٤٠٤/٣، ٤٠٥، والأعلام ٢٣٣/٦.

(٢٠١) هو: محمّد بن سليمان بن موسى بن سليمان الأزديّ المرسي، كان حافظًا، فقيهًا، متقنًا للمسائل، توفي سنة (٥٦٣هـ). ينظر: التّكملة ٣٢/٢، ٣٣، والذّيل والتّكملة ٢٢٠/٦.

(٢٠٢) ينظر: التّكملة ١٩٧/٤، والذّيل والتّكملة ٩٠٤/٨، والإعلام ٢١٤/١٠.

(٢٠٣) نسبه إلى شريش- بفتح الأوّل وكسر الثاني- وهي مدينة كبيرة قاعدة كور شذونة بالأندلس، وتسمّى اليوم شَرَش. ينظر: معجم البلدان ٣ /٣٤٠، والرّوض المعطار ٣٤٠.

(٢٠٤) هو: عبد الوهاب بن عليّ الصوفي، يكنى أيضًا أبا محمد، كان فاضلًا، محدثًا، عابدًا، زاهدًا، توفي سنة (٦٠٧هـ).ينظر: البداية والنهاية ٥٣/١٣، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لابن تغري بردي ٢٠١/٦.

(٢٠٥) هو: أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد سِلَفَة الأصبهاني، سُمّي جده "سلفة"،لأنّ شفته الواحدة كانت مشقوقة، كان من الحفّاظ المكثرين، شافعي المذهب، له أمالٍ وتعاليق كثيرة، توفي بالإسكندرية سنة (٥٧٦هـ). الوفيات ١ / ١٠٥، فما بعدها.

(٢٠٦) الذّيل والتّكملة ٥ /٤١٦.

(٢٠٧) السّابق٥/ ٦٤٨.

وأخذ عنه أهل بلده، وغيرهم من الراحلين إليه، منهم: أبو العبّاس الجَراوي[٢٠٨]، وأبو القاسم بن فرقد[٢٠٩]، وابن أبي طالب اللّخميّ[٢١٠]، وغيرهم. توفي سنة (٦١٠ هـ) [٢١١]، وقيل: سنة (٦١٦هـ)،وقيل(٦١٧هـ) [٢١٢].

١٠/ ابن إسماعيل:

هو محمّد بن إسماعيل بن عيسى الأنصاريّ الإشبيليّ، يكنى أبا عبدالله. روى عن أبي بكر بن العربي[٢١٣]، وأبي بكر بن طاهر، قال ابن عبد الملك عن ابن طاهر: (روى عنه... أبو عبد الله بن إسماعيل الأنصاري)[٢١٤].

١١/ ابن خليل:

هو: عبد الحقّ بن خليل بن إسماعيل بن عبد الملك بن خلف بن محمّد بن عبد الله السَكُوني[٢١٥]، اللَّبلي، يكنى أبا محمد، كان متمكِّنًا في النّحو، من مجيدي الكلام نظمًا ونثرًا، روى عن أبيه خليل بن إسماعيل[٢١٦]، وأبي الأصبع الطحّان، وأبي بكر بن العربيّ، وأبي بكر بن طاهر، وغيرهم[٢١٧]. قال ابن عبد الملك عن ابن طاهر: (روى عنه... أبوا محمد: عبد الحقّ بن خليل، وقاسم بن محمد) [٢١٨].

وقال السّيوطيّ عن ابن طاهر: (أجلَّ مَنْ أخذ عنه ابن خروف...، وعبد الحقّ بن خليل السَّكُونيّ) [٢١٩].

وقال ابن القاضي المكناسيّ عن عبد الحقّ بن خليل: (ورحل إلى مدينة فاس، فأخذ النّحو بها عن أبي بكر بن طاهر الحدبّ) [٢٢٠]. وروى عنه أبو بكر بن الصَّيْرَفيّ[٢٢١]. توفي بقرطبة[٢٢٢].

---

(٢٠٨) هو:أحمدبن عبد السلام الجراوي، كان أديبا، شاعرًا، نهاية في حفظ الأشعار القديمة والمحدثة، له كتاب سماه: (صفوة الأدب وديوان العرب)، توفى بإشبيلية سنة (٦٠٩هـ). ينظر: التّكملة ١١٢/١، ١١٣،والوفيات ١٢/٧، ١٣٦، ١٣٧.

(٢٠٩) هو: محمّد بن عامر بن فرقد بن خلف القرشيّ الفهريّ الإشبيليّ، كان فقيهًا، مفتيًا، راوية مكثرًا، ثقة، شديد العناية بالعلم، له (فهرست)، توفي بإشبيلية سنة (٦٢٧ هـ) ينظر:التّكملة١٣٠/٢، والذّيل والتّكملة ٤٢١/٦، فما بعدها.

(٢١٠) هو محمّد بن أحمد بن أبي طالب اللخمي، روى عن أبي الحسن بن هشام الشريشي. الذّيل والتّكملة٥٨٦/٥.

(٢١١) التّكملة ٢٢٩/٣.

(٢١٢) الذّيل والتّكملة ٥/ ٤١٩.

(٢١٣) هو: محمّد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري الإشبيليّ، المالكيّ، كان قاضيا من أهل الاستبحار في العلوم، والتفنن فيها، والجمع لها، متقدمًا في المعارف كلها، حريصا على أدائها ونشرها، له مصنفات، منها: (العواصم والقواصم)، و(أحكام القران)، توفى بفاس سنة (٥٤٣ هـ). ينظر: الصِّلة ٥٥٨/٢، ٥٥٩، والأعلام ٢٣٠/٦

(٢١٤) الذّيل والتّكملة ٦٤٨/٥، وينظر: ١٢٦/٦.

(٢١٥) السَّكوني: نسبة إلى السكون قبيلة من كندة. الأنساب: للسمعاني ١٦٤/٧، ١٦٥.

(٢١٦) كان مقرئا، مفتيًا، فقيهًا، مشاوراً في الأحكام، حافظًا للفروع، ينظر: التّكملة ٢٥٢/١.

(٢١٧) جذوة الاقتباس ٣٨٨/٢، ٣٨٩.

(٢١٨) الذّيل والتّكملة ٦٤٨/٥.

(٢١٩) بغية الوعاة ٢٨/١.

(٢٢٠) جذوة الاقتباس ٣٨٩/٢.

(٢٢١) لم أقف على ترجمته.

(٢٢٢) جذوة الاقتباس ٣٨٨/٢، ٣٨٩.

١٢/ ابن الطويـل:

هو: قاسم بن محمّد بن عبد الله القضاعي، يكنى أبا محمد، ويُعرف بابن الطويل[٢٢٣]، كان خطيب جامع القرويين بفاس[٢٢٤]، وروى عن أبي عبدالله محمّد الغافقيّ[٢٢٥]، وأبي بكر بن طاهر، قال ابن عبد الملك عن ابن طاهر: (روى عنه... أبوا محمد: عبد الحقّ بن خليل، وقاسم بن محمّد بن عبد الله القضاعيّ، الخطيب، ابن الطويل) [٢٢٦].

١٣/ ابن هود:

قال ابن عبد الملك عن ابن طاهر: (روى عنه أبو بكر بن هود) [٢٢٧]. وقال ابن حجر العسقلانيّ عن ابن طاهر: (أخذ عنه... أبو بكر بن هود) [٢٢٨].

وقد بحثت عن ترجمته فيما توفّر عندي من كتب التراجم، فلم أعثر عليها، واسمه محمّد بن عليّ بن هود، كما ذكر ذلك ابن عبد الملك في ترجمة شيخه أبي القاسم عبد الرحيم بن عمر[٢٢٩]، حيث قال عن أبي القاسم: (روى عنه... أبو بكر محمّد بن عليّ بن هود) [٢٣٠].

المبحث الثالث:أخلاقه وصفاته

تكوّنت أهم ملامح شخصية ابن طاهر الخِدَبّ من بيئته الّتي نشأ فيها، وهي الأندلس، حيث إن النّحويّ أو الشّاعر في ذلك الزمن، كان يتصف بالكبر ويملء نفسه العجب والغرور، يقول في ذلك المقّري: (إذا كان الشخص بالأندلس نحويًّا أو شاعرًا فإنه يَعظُم في نفسه، لا محالة ويسخف، ويُظهِر العُجْب، عادة قد جُبِلُوا عليها)[٢٣١].

والمتتبع ترجمة ابن طاهر يجد أنّه كان متأثّرًا بما كان سائدًا في مجتمعه، وغالبًا على أهل بيئته، فقد كان متكبّرًا، متعاليًا على غيره مهما كانت منزلته، يقول عنه القفطيّ: (وكان فيه كبر وشمم وجبه، واجتمع بالقاضي عبدالرّحيم بن عليّ البيساني، واستعمل معه الكبر الجاري على عادته، فلم يؤاخذه القاضي بذلك، وصبر له إجلالًا للعلم) [٢٣٢].

وقد كانت بينه وبين ابن هشام الإشبيلي مناظرة في مسائل من كتاب سيبويه قياسية ونقلية، تفوق فيها ابن هشام على أبي بكر بن طاهر، واستظهر عليه في كل ما خالفه فيه بالنصوص الجليّة والآراء المؤيّدة بالحجج الواضحة، فاشتد على ابن طاهر ظهور ابن هشام عليه، وإفحامه إياه، فانصرف واجمًا

---

(٢٢٣) ينظر: الذّيل والتّكملة ٦٤٨/٥، وجذوة الاقتباس ٥١٢/٢.
(٢٢٤) معجم البلدان ٢٣٠/٤
(٢٢٥) هو: محمّد بن أحمد بن محمّد الغافقيّ، القرطبيّ، ويعرف بابن عراق، وبالفيسانيّ، ويقال: البيسانيّ، كان فقيهًا، مقرئًا، متصدّرًا، متحدثًا، راوية، توفي سنة (٥٧٩ هـ). ينظر: التّكملة ٥٤/٢، والذّيل والتّكملة ٦١/٦.
(٢٢٦) الذّيل والتّكملة ٦٤٨/٥.
(٢٢٧) السّابق ٦٤٨/٥.
(٢٢٨) لسان الميزان ٦٦٣/٥.
(٢٢٩) هو: عبد الرحيم بن عمر بن عبد الرحيم الحضرمي، يعرف بابن عُكَيس، من أهل فاس وأعيانها، كان فقيهًا من أهل الفتوى، حافظًا لمذهب مالك، وألّف كتابًا في ذلك المذهب، توفي بفاس سنة (٥٨٠هـ). الذّيل والتّكملة ٥٤٣/٨.
(٢٣٠) الذّيل والتّكملة ٥٤٣/٨.
(٢٣١) نفح الطّيب ٢١٢/١.
(٢٣٢) إنباه الرواة ١٩٤/٤.

غاضبًا، ولما استقر ابن طاهر بمنزله بعث إليه ابن هشام بضيافة، برًّا به، وقيامًا بحقه، فردَّها أبوبكر ابن طاهر، ولم يقبلها، فعدَّ ذلك من جفاء خلق ابن طاهر[٢٣٣].

ولم تكن صفة التكبر الصفة الوحيدة البارزة في شخصية ابن طاهر، فقد كان محبًا للمال، حتى أنّه لمّا سرق منه ماله اختلّ عقله، وفقد ذهنه، ومما يروى في ذلك: أنّه لمّا كان في طريق العودة من الحج ركب في مركب بالنيل، وكان معه جارية رأت جندياً شاباً فهوته، فتقربت إليه بجملة دنانير سرقتها من ابن طاهر، وعندما تحقق ابن طاهر من ذهاب ماله زلّ عقله، وخلط في قوله، فتولى المجد الخنثي أمر معافاته، وعمل على ملاطفته، واستطاع أن يقنع الجارية؛ لتقرّ بما فعلته، وتعيد المال إلى صاحبه، ولما أحضر المال إلى ابن طاهر ورآه أمام عينيه، رجع إليه عقله، وآب إليه فكره[٢٣٤]. وقيل: إن عقله اختل حينما أضل منه أخوه ماله[٢٣٥]. وكان عسر التعامل، قال عنه ابن عبدالملك المراكشيّ: (كان شرس الخلق، عسر اللقاء، مشتطًا على طلبة العلم، فيما يشترطه عليهم جُعلًا على إقرائه إيّاهم، ضاغطًا في اقتضائه إياه منهم، شديد المشاحة فيه، له في ذلك أخبار مشهورة، سمح الله له) [٢٣٦].

وممَّا يُذكر عن ابن طاهر في ذلك أيضًا، أن ابن خروف كان مختصًّا بخدمته فغاب عنه، فسجنه ابن طاهر، ومنعه من القراءة عليه، وحدث بينهما وحشة، ولم يعفُ عنه ابن طاهر، إلا بعدما تلطَّف إليه واستعطفه أحد قضاة فاس[٢٣٧].

ولعلّ المتعمّق في تحليل شخصية ابن طاهر، يجد لِما ذُكر من صفات سابقة مبرّرًا، فصّفة التّكبّر اكتسبها ابن طاهر من تعظيم أهل الأندلس لكلِّ بارع في النّحو – وهو بلا شك أحدهم – ولا أدلّ على ذلك من تسميته بالأستاذ، وما تقبُّل القاضي عبدالرحيمالبيساني لتكبُّر ابن طاهر إلا دليلٌ آخرٌ على رضا المجتمع في ذلك الوقت عمّن يتّصف بهذه الصّفة إذا كان مستحقًا لها.

أمّا بخل ابن طاهر وحبه المال فربَّما أنّه من أهل الاحتياط والتدبير في المعاش خوفًا من ذل السؤال، فقد كانت الكُدية مستقبحة عند أهل الأندلس؛ لأنّ من يفعلها يعدُّ مهانًا وذليلًا لا يُتصدّق عليه[٢٣٨].

ويبدو أن في تفرغ ابن طاهر للعلم طلبًا وتدريسًا ما يبرر حرصه على المال وضغطه على تلاميذه في تحصيل الجُعل منهم، ولعلّه - أيضًا - ممَّن يرى أن في دفع الأُجرة للأستاذ حافزًا للجدِّ والاجتهاد، ودليلًا على الرغبة الصادقة في طلب العلم.

وبالرغم ممّا ذُكِرَ عن ابن طاهر من أنّه كان يتعاطى التّجارة، فإنه يظهر مِنْ تراجم مَنْ ترجم له أنّه لم يكن متفرّغًا ومخلصًا لها، كما كان في طلب العلم وإلّا لمّا وصل إلى ما وصل إليه من التميّز والإبداع، ممّا يجعل حرصه على المال أمرًا مقبولًا ومبررًا.

وقد ذكر ابن عبد الملك المراكشيّ أن ابن طاهر لم يتزوّج قط[٢٣٩]، وهذا يُعدُّ - بلا ريب – من أهم الأسباب في حدّة طباع ابن طاهر، وغلظته وجفاء تعامله، فوجود الأسرة في حياة الإنسان، سواء

---

(٢٣٣) الذّيل والتّكملة ٧١/٦.
(٢٣٤) إنباه الرواة ١٩٥/٤.
(٢٣٥) لسان الميزان ٦٦٣/٥.
(٢٣٦) الذّيل والتّكملة ٦٤٩/٥.
(٢٣٧) السّابق ٣٢٠/٥، ٣٢١.
(٢٣٨) نفح الطيب ٢١٤/١.
(٢٣٩) الذّيل والتّكملة ٦٤٩/٥.

الزوجة أو الأبناء، تضفي على حياته الاستقرار وتمده بالعاطفة والحنان، فيؤثّر ذلك على تعامله خارج الأسرة إيجابًا، والعكس بالعكس، لذا فقد ساهمت أيضًا تلك الوحدة والعزلة الّتي كان يعيشها فيما أصابه بعد ذلك من تدهور عقلي.

أمّا عن موقفه مع ابن خروف فلعله عدّ تغيبه إهمالًا منه، فعامله تلك المعاملة القاسية، حتى يجدّ في طلب العلم، ويجتهد في المثابرة عليه.

وبالرغم ممّا قيل عن ابن طاهر من غلظة وشدة في التعامل وحب المال، فإنه مقابل ذلك كان شديد الحزم، ذا قوّة وصبر، فإذا عزم على شيء اجتهد في تحقيقه، فقد أقسم أن يقرأ الكتاب بالبصرة، ولم يتوان أو يتخاذل عن البرّ بقسمه، وأعانه الله على فعل ذلك.

وقد عرف – أيضًا - عن ابن طاهر حبه العلم واقتناء الكتب القيّمة، قال للقاضي عبدالرحيم البيساني: (قد اشتهرت قنيتك لأمهات الكتب، ورغبتك في تكرار النسخ، وهذا احتكار للعلم، فقال له القاضي: يقف المجلس فيها على نوع متكرّر، ومهما أشار بإخراجه أخرجته، وأمر بإحضار ما قَرُب منها، فأُحْضِرت عدّة نسخ من كتاب الفصيح لثعلب، وأخذ الشّيخ في الوقوف عليها نسخة بعد أخرى، فلا يرى إلا ما لا يمكن إخراجه؛ لجلالته، فأعادها جميعًا إلى خزانتها، وقال: قد استكفيت منها، إلا بما ليس له في استمساكه به حجّة واضحة)[٢٤٠].

كما اشتهر عن ابن طاهر احترامه العلماء، يقول ابن خروف عن مسألةٍ في "أمْ": (وسأل الأستاذ أبوبكر فيها شيخه أبا القاسم بن الرماك فقال: "لِمَ جعلها سيبويه منقطعة، وقدرها تقدير المتصلة، فهلا كانت متصلة؟"، وواقفه في ذلك، فلم يحر جوابًا، فجمع كتبه في وعائها وأنشد:

وإذا جَفوتَ قطَعْتُ عنكَ لُبانَتِي

والدرُّ يَقطَعُهُ جَفَاءُ الحَالبِ

وانصرف عن المجلس غاضبًا، وبقِيَ جمعة لم يُقرئ أحدًا، حتّى استعطفه، فرجع إلى أقرانه، قال: "فما واقفته بعد ذلك") [٢٤١].

وكان ابن طاهر أيضًا محبًّا للمناظرات متحمِّسًا لها، فقد ناظر أبا عبدالله ابن هشام الإشبيليّ، وناظر كبير النحاة أبا اليمن زيد بن الحسن الكنديّ، وهمّ بمناظرة ابن بَرّي، وفي هذا دلالة على سعة علمه، وتمكنه، وثقته بنفسه.

وقد كان ذا ذكاءٍ متوقِّد، وُصِفَ بالحِذْق والنُّبل، يقول السّيوطيّ عنه نقلًا عن ابن الزبير: (كان يُرحل إليه في العربية، موصوفًا فيها بالحِذق والنُّبل) [٢٤٢].

أمّا عن خلقة ابن طاهر، فقد كان ضخم الجسم، طويل القامة، غير مكترث بالعناية بمظهره[٢٤٣]، ولعلّ في عدم تأهّله ما يبرّر بعض ذلك.

المبحث الرّابع: مكانته، ومؤلفاته، ووفاته

---

(٢٤٠) إنباه الرواة ١٩٤/٤.
(٢٤١) شرح كتاب سيبويه: لابن خروف ٢٦٧.
(٢٤٢) بغية الوعاة ٢٨/١.
(٢٤٣) ينظر: المقفّى ١٨٣/٥، وبغية الوعاة ٢٨/١.

أولاً: مكانته العلميّة:

لُقّب ابن طاهر بالأستاذ[٢٤٤]؛ لعلوّ مكانته العملية، ورِفْعَة شأنه؛ لأنّه لا يُلقَّب ببلد الأندلس أحد بالأستاذ إلا النّحويّ الأديب[٢٤٥].

فقد رأس أهل وقته في العربيّة[٢٤٦]، وساد أهل زمانه فيها[٢٤٧]، فكان يُرحل إليه رغبة في الاستفادة من علمه بها، حيث كان (موصوفًا فيها بالحِذْق والنبل، صاحب اختيارات)[٢٤٨]، وبرع في النّحو وأجاد فيه[٢٤٩]، فكان ماهرًا في ذلك العلم فَهِمًا[٢٥٠]، قال عنه ابن عبد الملك: (كان رئيس النّحويّين بالمغرب في زمانه بلا مدافعة) [٢٥١].

وقال عنه السّيوطيّ نقلاً عن ابن الزبير: إنّه (نحويّ مشهور، وحافظ بارع، اشتهر بتدريس الكتاب فما دونه) [٢٥٢].

وقال عنه السّيوطيّ أيضا: (وكان من حُذّاق النّحويّين، وأئمّة المتأخّرين) [٢٥٣].

ولا غرابة في ذلك فقد كان من طلبة العلم الجِلَّة الّذين أخذوا عن ابن الرّمّاك[٢٥٤] فلزمه مدّة، وعليه أتقن الكتاب، فكان ابن طاهر أحسن أهل زمانه قيامًا على كتاب سيبويه، وأعلمهم به، تحدّث عن فهمه الكتاب ابن عبد الملك فقال: (وكان رئيس النّحويّين بالمغرب...، وأفهمهم أغراض سيبويه، وأحسنهم قيامًا على كتابه، وأنبلهم إشارة إلى ما تضمَّنه من الفوائد) [٢٥٥].

وكان كتاب سيبويه يجري على لسانه، قال القفطيّ: (حكى الكنديّ، قال: كنت إذا ذكرت مسألة سرد الكلام عليها من كتاب سيبويه، فتحققت أنّه أحفظ الناس للكتاب)[٢٥٦]. حتَّى بعدما اختلَّ عقله: (صار بالليل يسرد وقت اختلاله أبيات سيبويه) [٢٥٧].

وذُكِر عنه أنّه يثوب عقله إليه أحيّانًا، فيتكلَّم في مسائل من النّحو عويصة مشكلة ويبينها أحسن بيان، ويوضحها للسائل أفضل إيضاح، ثمّ يغلب عليه فيتلف[٢٥٨].

فابن طاهر كان ماهرًا في شرح كتاب سيبويه، وتجلية عويصة، وتتبع مسائله، وقد قارن ابن خروف بين أستاذه ابن ملكون، وأستاذه ابن طاهر، فأطنب في الثناء على الثاني، وأعلى من شأنه، وبيَّن رسوخ قدمه في فهم الكتاب، وتمكنه من تعليم مسائله وتفهيمها، فقال عن شيخه أبي إسحاق: (وقد قرأت

---

(٢٤٤) لقبه تلميذه ابن خروف كثيرًا بالأستاذ، ينظر : تنقيح الألباب ٢٥، ٤٦، ٦٥، ٨٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٦٤، ١٦٦، ٢٩٩، ٤٢٤، وكذلك لقبه الصّفّار بالأستاذ. شرح كتاب سيبويه: للصّفّار ٧٠٦/٢، وأيضا لقبه أبو حيّان بذلك. ينظر : التّذييل والتّكميل ٨٦/١، ٣٣٤/٢، ١٧٥/٤، وارتشاف الضرب من لسان العرب ٩٧٣/٢، ٢٠٢٩/٤.

(٢٤٥) إنباه الرواة ١١٣/٤.

(٢٤٦) التّكملة ٥٦/٢.

(٢٤٧) ينظر: تاريخ الإسلام ٣١٣، والوافي ١١٣/٢.

(٢٤٨) بغية الوعاة ٢٨/١.

(٢٤٩) إنباه الرواة ١٩٤/٤.

(٢٥٠) لسان الميزان ٦٦٣/٥.

(٢٥١) الذّيل والتّكملة ٦٤٨/٥.

(٢٥٢) بغية الوعاة ١/ ٢٨.

(٢٥٣) السّابق ٢٨/١.

(٢٥٤) تاريخ الإسلام ٧٧، ٧٨.

(٢٥٥) الذّيل والتّكملة ٦٤٨/٥، ٦٤٩.

(٢٥٦) إنباه الرواة ١٩٤/٤.

(٢٥٧) المقفي ١٨٣/٥.

(٢٥٨) ينظر: التّكملة ٥٦/٢، الذّيل والتّكملة ٦٥٠/٥.

عليه الأبنية للزّبيديّ[٢٥٩]، بعد قراءتي سيبويه على الأستاذ أبي بكر، فما سألته قط في غامض ففتحه، ولم يزد على ما ذكر الزّبيديّ ولا شرح حرفًا جهله الزّبيديّ) [٢٦٠] ثمّ قال : (وللأستاذ أبي بكر في كتاب الأبنية عجائب من تبيين مشكلها، وتحقيق المستدرك منها، وشرح الألفاظ المجهولة فيها، وتعليل ما لم يصحّ استدراكه، والتنبيه عليه، وغير ذلك ممّا انفرد به - رحمه الله - واجتمع في هذا الكتاب من ذلك العجب العجاب، وما أظنّك يا نحويّ تجده مجموعًا ملّخصًا هذا الجمع والتلخيص في كتاب. وجميع حسناتي منه، رحمه الله تعالى)[٢٦١].

وقد وُصِف ابن طاهر بأنه ممّن تدبّر كلام سيبويه، ومن المحققين فيه، يقول ابن مالك: (منع الاقتصار على "أظَنّ" ونحوه...، وهو مذهب سيبويه، والمحققين ممّن تدبّر كلامه، كأبي الحسن بن خروف، وابن طاهر) [٢٦٢]، ونقل ذلك المراديّ [٢٦٣]، وكذلك السّيوطيّ[٢٦٤].

ومن يتتبّع كتاب "التّنقيح: لابن خروف"، يجد أن ابن طاهر كان مستمتعًا بشرحه الكتاب، مولعًا بتدريسه، معنيّا بتجريد معانيه، قال عنه تلميذه ابن خروف عند الحديث عن الدلالات المختلفة للواو المسبوقة بهمزة: (وكان الأستاذ أبوبكر - رحمه الله - يعجب بهذه المسائل، وكان يقول: ذهب الّذين كانوا يحسنونها)[٢٦٥].

وقد عوَّل ابن خروف في كتابه "التّنقيح" على أستاذه ابن طاهر كثيرًا[٢٦٦].

ومع اهتمام ابن طاهر بأصول كتب النّحو، وشرحها وتفسيرها، لم يغفل عن غيرها من العلوم، فكان عالمًا بالقراءات، حيث إنّه روى عن شيخه ابن الحاجّ أستاذ القراءات في عصره، وكان محدِّثًا[٢٦٧]، أديبًا، شاعرًا، رغم قلة ما وصل عنه من نظم. ومن ذلك ما أُنشِدَ له من قصيدة طويلة يمدح بها السلطان صلاح الدين:

مَغَانِي سَلْمَى بِالشَّرِيفِ أَلَا اسْلَمِي
سَقَتْكِ الْغوادِي كُلَّ أَوْطَفَ أسْحَمِ[٢٦٨]

فَكَمْ وَقْفَةٍ لِي فِي جَنَابِكَ أعْرَبَتْ
عَنِ الشَّوقِ حَتَّى قِيْلَ عَنِّي المُتيَّمِ

وَصَهْبَاءَ شِمْلالٍ[٢٦٩] كَأَنَّ مَسِيرَهَا
إلى الرِّيحِ يُنمِي لِلجَدِيْدِ، وَشَدْقَمِ[٢٧٠]

([٢٥٩]) هو: محمّد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج الزّبيديّ الأندلسيّ، يكنى أبا بكر، كان قاضيًّا، إمامًا في اللغة والعربيّة، شاعرًا مجيدًا، له مصنفات، منها: (طبقات النّحويّين)، و(الواضح)، و(أبنية سيبويه)، توفيّ بقرطبة سنة (٣٧٩ هـ)، وقيل: غير ذلك. ينظر: إنباه الرواة ١٠٨/٣، ١٠٩، وبغية الوعاة ٨٤/١، ٨٥.

([٢٦٠]) التّنقيح ١٧، من المقدّمة، وينظر: ٢٨ من الشرح.

([٢٦١]) السّابق.

([٢٦٢]) شرح التّسهيل: لابن مالك ٧٣/٢، ٧٤.

([٢٦٣]) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيّة ابن مالك: للمرادي ٥٦٨/١.

([٢٦٤]) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: للسيوطيّ ٢٢٥/٢.

([٢٦٥]) التّنقيح ١٨٨.

([٢٦٦]) ينظر: التّنقيح ٧، ١٦، ٢٥، ٢٦ ، ٢٩، ٤٦، ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٧٨، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٥٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٨٤، ٢١١، ٢١٨، ٢٥٤، ٢٩٩، ٣١٧، ٣٥٠، ٣٦٤، ٣٧٧، ٤٢٩،٤٢٤، ٤٣١.

([٢٦٧]) ينظر: تاريخ الإسلام ٧٧، ٧٨. فعندما ترجم الذهبي لابن الرماك قال: (أخذ عنه أبو بكر بن خير،... وأبوبكر بن طاهر المحدِّث)، كما أن ابن حجر العسقلانيّ ترجم له في كتابه: (لسان الميزان). وهذا الكتاب يهتم بعلماء الحديث.

([٢٦٨]) الأوطف: السحاب الكثير الماء. اللّسان(و ط ف).

([٢٦٩]) شملال: الناقة الخفيفة السريعة. اللّسان(ش م ل).

وقيل: إنّه غيّر الأبيات الّتي قيلت في موانع الصرف، فقال:

مَوَانِعُ صَرْفِ الاَسْمِ عَشْرٌ فَهَاكَها
مُلخّصَةً إنْ كُنْتَ فِي العِلْمِ تَحْرِصُ
فَجَمْعٌ وتَـأْنِيْثٌ وعَدْلٌ، وعُجْمةٌ
وَوَصْفٌ، وتَعْرِيفٌ، ووَزْنٌ مُخصَّصُ
وَمَا زِيْدَ فِي عَلْقَى وعِمْرَانَ فانْتَبِهْ
وَعَاشِرُهَا التَّرْكِيْبُ هَذَا مُلَخَّصُ[٢٧١]

ولو لم يكن ركنًا باذخًا في العلم، وعمادًا قويًّا فيه، لمّا صبر عليه تلميذه ابن خروف، وصحبه مدّة طويلة، واختصَّ به كثيرًا، وتحمّل سوء معاملته، وغلظة طباعه، كل ذلك في سبيل طلب العلم منه.

ثانياً: مؤلفاته:

مع سعة علم الخِدَبّ، وشهرته في النّحو، وتفرُّده فيه بآراء واختيارات إلا أنّه لا يوجد له مصنّف مستقلّ بذاته، وإنّما كلّ ما ذكر عنه أن له تنبيهات، وتعليقات على بعض الكتب الّتي اهتم بتدريسها وإقرائها، وهي:

١ـ تعليق على كتاب سيبويه سماه "الطُّرَر"[٢٧٢] :ـ

وهو: عبارة عن شرح بعض مسائل الكتاب (لم يُسبَق إلى مثله) [٢٧٣]، اعتمد عليه تلميذه ابن خروف[٢٧٤] وضمّنه شرحه الموسوم بـ "تنقيح الألباب، في شرح غوامض الكتاب" كما صرّح هو بذلك[٢٧٥].

قال في ذلك ابن عبد الملك عن ابن طاهر (وله عليه تنبيهات مفيدة، وهي الّتي بسطها تلميذه أبو الحسن بن خروف في شرحه الكتاب، وإيّاها اعتمد، وعليها عوّل). [٢٧٦]

وجاء في كتاب معجم الأدباء[٢٧٧]، وكشف الظنون[٢٧٨]، وهديه العارفين[٢٧٩]: أنّ له (حواشٍ على سيبويه)، وذكر في لسان الميزان[٢٨٠] أن له حواشي مبوَّبة على الكتاب، وقال السّيوطيّ عن ابن طاهر: (وقفتُ على حواشيه على الكتاب بمكّة المشرّفة)[٢٨١].

ومما يدلّ على اهتمامه بكتاب سيبويه، وانشغاله بمسائله، وكثرة مدارسته له، ما ذكره عنه ابن خروف في شرحه الكتاب من أن أستاذه تراجع عن بعض آرائه في الإقراء الثاني له[٢٨٢].

---

(٢٧٠) المقفّى ٥/ ١٨٣.
(٢٧١) التّنقيح ١٩٦، وينظر: مقدمة التّنقيح (١٧).
(٢٧٢) ينظر: التّكملة ٥٦/٢، وإشارة التّعيين ٢٩٥، وتاريخ الإسلام ٣١٣، والوافي ١١٣/٢، والبلغة ٢٥٣، والمقفّى ١٨٣/٥، وبغية الوعاة ٢٨/١، وجذوة الاقتباس ٢٧١/١.
(٢٧٣) التّكملة ٥٦/٢، وجذوة الاقتباس ٢٧١/١.
(٢٧٤) ينظر: إشارة التّعيين ٢٩٥، والبلغة ٢٥٣.
(٢٧٥) التّنقيح ١٧، المقدّمة ٢٨٠.
(٢٧٦) الذّيل والتّكملة ٦٤٩/٥.
(٢٧٧) ٣٢٧/٤.
(٢٧٨) ٨٠/٦.
(٢٧٩) ١٠٠/٦.
(٢٨٠) ٦٦٣/٥.
(٢٨١) بغية الوعاة ٢٨/١.
(٢٨٢) التّنقيح ٤٦، ١١٣.

ومع ذلك فقدت تلك الطُّرَر والتعليقات الّتي صبَّ فيها ابن طاهر علمه بالنّحو وتبحره فيه، واستفاد منها تلميذه ابن خروف كثيرًا في شرحه الكتاب، ولا يتحرَّج من ذكر اسم أستاذه، ورأيه أكثر من مرة عند شرحه مسألة ما.

٢- تعليق على الإيضاح[٢٨٣] **:**

للفارسيّ وسمّاه السّيوطيّ: (طُرر الإيضاح)[٢٨٤]، وذكرت بعض كتب التراجم أنّه موسوم (بشرح الإيضاح)[٢٨٥].

٣- تعليق على معاني القرآن[٢٨٦] **:**

للفرّاء، كما اعتنى **بأصول النّحو**: لابن السّرّاج[٢٨٧]، ويرى أنّ ما عدا تلك الكتب مطّرح، لا ينبغي التعريج عليه [٢٨٨].

ثالثًا: وفاته:

خلطالرّواة بين ترجمة ابن طاهر وترجمة تلميذه ابن خروف، فَهُم يذكرون أنّ ابن طاهر أصابه آخر حياته اختلاط في عقله وخَدْر، وكذلك قالوا عن ابن خروف، لكن ما نقل عن ابن طاهر أن عقله يرجع إليه فيتكلَّم في مسائل النّحو بأحسن ممّا كان يتكلَّم به قبل أن يختلط عقله، ثمّ يختلّ مرة أخرى، ومن المرجَّح أن يكون اختلاط عقله ما بين سنتي: (٥٧٨هـ-٥٨٠هـ) أي: بعد عودته من الحج، وهو في طريق العودة إلىبلاد المغرب، ثمّ أوقف عصا الترحال ببجاية من أجل التجهيز للسفر إلى بلاده، فوافته المنية هناك، قبل أن يصل إلى بلده. فمعظم من عيّن مكان وفاته - ممن ترجم له - ذكر أنّه توفيببجاية[٢٨٩]، إلا ما كان من الفيروزآبادي حيث قال: (إنه توفى بـ "بخارى")[٢٩٠]. ولعلّ في هذا تصحيفًا من النساخ؛ لأنّ "بُخَارى" في المشرق، وموطنه الأصليّ الّذي كان يرغب في العودة إليه بالمغرب.

وقد توفى سنة "ثمانين وخمس مئة"، وهذا ما اتفق عليه جلّ من ترجم له[٢٩١]، أما القفطيّ فقال عن وفاته: (ووصل إلى بجاية، و أقام بها؛ ليتجهز منها إلى بلاده، فمات هناك فيما بلغني، في حدود سنة سبعين وخمس مئة) [٢٩٢].

وقال السّيوطيّ: (مات في عُشر الثمانين وخمس مئة) [٢٩٣].

وكذلك ذكر عمر رضا كحّالة[٢٩٤].

والأقرب إلى الصّواب أنّه توفي سنة ثمانين وخمس مئة، وهو التاريخ الّذي اتفق عليه أكثر مَن ترجم له.

---

(٢٨٣) الذّيل والتّكملة ٥/ ٦٤٩، وإشارة التّعيين ٢٩٥، والبلغة ٢٥٣، وبغية الوعاة ٢٨/١، ومعجم المؤلّفين ٢٧١/٧.

(٢٨٤) الأشباه والنّظائر في النّحو: للسيوطيّ ٢٥٩/٤، وذكر المحقق انه وَجَد في إحدى نسخ مخطوطة "الأشباه" انه يُسمى بـ (طرز الإيضاح)، بالمعجمة.

(٢٨٥) كشف الظنون ٨٠/٦، وهدية العارفين ١٠٠/٦.

(٢٨٦) الذّيل والتّكملة ٦٤٩/٥.

(٢٨٧) ينظر: التّكملة ٥٦/٢، والذّيل والتّكملة ٦٤٩/٥، والمقفّى ١٨٣/٥، وجذوة الاقتباس ٢٧١/١.

(٢٨٨) ينظر: التّكملة ٥٦/٢، والذّيل والتّكملة ٦٤٩/٥، وبغية الوعاة ٢٨/١.

(٢٨٩) ينظر: إنباه الرواة ١٩٥/٤، والتّكملة ٥٦/٢، والذّيل والتّكملة ٦٥١/٥، وإشارة التّعيين ٢٩٥، والوافي ١١٤/٢، والمقفّى ١٨٣/٥، وجذوة الاقتباس ٢٧١/١، ومعجم المؤلّفين ٢٧١/٧.

(٢٩٠) البلغة ٢٥٣.

(٢٩١) ينظر: التّكملة ٥٦/٢، وإشارة التّعيين ٢٩٥، والوافي ١١٤/٢، والبلغة ٢٥٣، والمقفّى ١٨٣/٥، ولسان الميزان ٦٦٣/٥، وجذوة الاقتباس ٢٧٢/١، وكشف الظنون ٨٠/٦، وهدية العارفين ١٠٠/٦.

(٢٩٢) إنباه الرواة ١٩٥/٤.

(٢٩٣) بغية الوعاة ٢٨/١.

(٢٩٤) معجم المؤلّفين ٢٧١/٧.

الخاتمــة

هدفت هذه الدراسة كما يتّضح من العنوان إلى التعرف على شخصية ابن طاهر

وأهم النتائج الّتي وصلت إليها، هي:

١- ابن طاهر: هو محمّد بن طاهر، يرجع نسبه إلى مدينة الأنصاريين بإفريقية، وهي تنسب إلى قوم نزلوها من الأنصار من ولد جابر بن عبدالله، وهو من رجال الخزرج. إشبيلي المولد، أندلسي المنشأ والتعليم. اشتهر بأبي بكر، وبابن طاهر، ولُقِّب بالخدبّ.

٢- مولده كان سنة (٤٩٩هـ) تقريبًا.

٣- لم تذكر كتب التراجم شيئًا عن أهله وأسرته، إلا النزر اليسير، ومن ذلك أنّه لم يتزوج قط.

٤- تعدد رحلات حياته بين المغرب والمشرق في تعلّم العلم وتعليمه، وكأنه نذر حياته لذلك، فعزف عن حياته الخاصة.

٥- تنوع علوم شيوخه، فمنهم: القاضي، والمقرئ، والمحدث، والنّحويّ. وهذا يشير إلى ثراء شخصيته العلميّة، وتعدّد جوانبها المعرفية. وفي هذا إشارة إلى قدمه الراسخة في النّحو، وعظيم مكانته، فقد كان ركنًا باذخًا وطودًا شامخًا.

٦- إبداع من تخرّج على يديه من التلاميذ النجباء: ففيهم من لقب بالأستاذ، وذلك اللقب لا يقال في الأندلس إلا للنّحويّ الأديب، بل من تلاميذه من نال شهرة غطت على شهرة ابن طاهر نفسه، ونال حظًا أوفر من شيخه.

٧- تبوؤه مكانة عالية، ومنزلة رفيعة في زمانه، رأس أهل وقته في العربية، ووصف فيها بالحذق والنبل، وكان كتاب سيبويه يجري على لسانه حتى بعد أن اختل عقله، بل تعدت شهرته القرن الّذي عاش فيه، فحفظ علماء القرون علمه، وأثنوا عليه وأفادوا من كتبه.

٨- من آثاره طرره على الكتاب، وتعاليق على الإيضاح: للفارسيّ، والأصول: لابن السّرّاج، ومعاني القرآن: للفرّاء، وكلها مفقودة.

٩- ترجيح وفاته في سنة ثمانين وخمس مئة هجرية، ببجاية إحدى مدن المغرب.

المصادر والمراجـع

القرآن الكريم.

- ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (ط-١) ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: لليماني، تحقيق: د. عبدالمجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، (ط-١) ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الأشباه والنظائر في النّحو: للسيوطي، الجزء الأول، تحقيق: عبدالإله نبهان، والجزء الثاني، تحقيق: غازي مختار طليمات، والجزء الثالث، تحقيق: أحمد مختار الشريف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ط) ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الاشتقاق: لابن دريد، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط-٣) د. ت.
- الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين: للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، (ط-١٤) ١٩٩٩م.
- الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام: للعباس بن إبراهيم، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكيّة، الرباط ١٩٨٠.
- إنباه الرواة على أنباه النّحاة: للقفطيّ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسّسة الكتب الثقافية، بيروت، (ط-١) ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحّدين- عصر الطوائف الثاني- د. عصمت عبد اللطيف دندش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط-١) ١٤٠٨ – ١٩٨٨م.
- الأنساب: للسمعاني، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت إشراف: شرف الدين أحمد مدير، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، (ط-١) ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- البداية والنهاية: لابن كثير، تحقيق: الشّيخ عليّ محمّد معوض، وآخرون، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، (ط-٢) ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: للضبي، تحقيق: د. روحية عبد الرحمن السويفي، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، (ط-١) ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة: للسيوطي، تحقيق: محمّد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- البلغة في تراجم أئمة النّحو واللُّغة: للفيروز آبادي، تحقيق: محمّد المصريّ، دار سعدالدين، دمشق، (ط-١) ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذاري المراكشي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- تاريخ الأدب العربي: د. عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت (ط-٢) ١٩٨٥م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط-١) ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- التاريخ الأندلسيّ من الفتح حتى سقوط غرناطة: د: عبدالرحمن عليّ الحجي، دار القلم، بيروت، (ط-١) ١٣٩٦ - ١٩٧٦.

- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: لابي حيّان الأندلسيّ، تحقيق: أ.د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، (ط-١) ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- التصريح بمضمون التوضيح: للشيخ خالد الأزهري ، تحقيق : د. عبدالفتاح بحيري إبراهيم ، الزهراء للإعلام العربي ، (ط-١) ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- التكملة لكتاب الصلة: لابن الأبَّار، تحقيق: د. عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب: لابن خروف، تحقيق ودراسة: د. صالح أحمد مسفر آل عبادة الغامديّ، رسالة دكتوراه، بكلية اللغة العربية – بجامعة أم القرى،بمكةالمكرمة ١٤١٤هـ.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: للمرادي، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن عليّ سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، (ط-١) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس: للقاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة – الرباط، (د.ط) ١٩٧٣م.
- جمهرة أنساب العرب: لابن حزم الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام محمّد هارون، دار المعارف بمصر، (ط-٣) ١٣٩١ – ١٩٧١م.
- الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحّدين): د. حسن عليّ حسن، مكتبة الخانجي بمصر، (ط-١) ١٩٨٠م.
- الحياة العلميّة في الأندلس في عصر الموحّدين: أ. د. يوسف عليّ إبراهيم العريني، مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، (ط-١) ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس: أ. د. أحمد مختار العبادي، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٢م.
- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس: د. عصام الدين عبدالرؤوف الفقي، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط) ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: لابن عبدالملك المراكشي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د. ط) ١٣٧٣هـ.
- الروض المعطار في خبر الأقطار: للحميري، تحقيق: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، (ط-٢) ١٩٨٤م.
- شرح التسهيل: لابن مالك، تحقيق، د. عبد الرحمن السيد، د. محمّد بدوي المختون، هجر، (ط-١) ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- شرح جمل الزجّاجّي: لابن خروف، تحقيق: د. سلوى عرب، معهد البحوث العلميّة وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، (ط-١) ١٤١٩هـ.
- شرح كتاب سيبويه "المسمى: تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب": لابن خروف، تحقيق: د. خليفة محمّد بديري، منشورات الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، (ط-١) ١٤٢٥هـ - ١٩٩٥م.
- شرح كتاب سيبويه: للصفّار، تحقيق: د. معيض بن مساعد العوفي، دار المآثر،المدينة النبوية، (ط-١)١٤١٩ هـ ١٩٩٨م.

- صلة الصلة : لابن الزبير، تحقيق: د. عبدالسلام الهراس، وسعيد أعراب، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، (د.ط) ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهموأدبائهم: لابن بشكوال، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط-٢) ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- عصر المرابطين والموحّدين في المغرب والأندلس: محمّد عبدالله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (ط-١) ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
- علماء الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين: منيرعبدالرحمن الشرقي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (د.ط) ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- فوات الوفيات والذيل عليها: للكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د. ت).
- قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى: د. حسن أحمد محمود، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط) ١٩٥٦م.
- قيام دولة الموحّدين: د. مراجع عقيلة الغناي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، (د.ط) ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة ، دار الفكر، بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- اللباب في تهذيب الأنساب: لابن الأثير، دار صادر، بيروت، (د.ط) ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- لسان العرب: لابن منظور ، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه : مكتب تحقيق التراث، دار إحياء التراث العربي ، مؤسّسة التاريخ العربي، بيروت، (ط-٣) ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني ، حقَّق نصوصه وعلق عليه: مكتب التحقيق، بإشراف: محمّد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، مؤسّسة التاريخ العربي، بيروت، (ط-٢) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .
- مدينة فاس في عصر المرابطين والموحّدين: د. جمال أحمد طه، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت).
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لليافعي اليمني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (ط-٢) ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحّدين: عبدالواحد المراكشي، تحقيق: محمّد سعيد العريان، ومحمّد العربي العلميّ، دار الكتاب، الدار البيضاء، (ط-٧) ١٩٧٨م.
- معجم الأدباء، أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: لياقوت الحموي، دار الكتب العلميّة، بيروت، (ط-١) ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- معجم البلدان: لياقوت الحموي، دار صادر، دار بيروت، بيروت، (د.ط) ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- معجم المؤلفين – تراجم مصنفي الكتب العربية: لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- المقفى الكبير: للمقريزي، تحقيق: محمّد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط-١) ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: للأتابكي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ط) ١٣٩٨هـ - ١٩٤٩م.

- نفح الطيب من ذكر غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب: للمقريّ، تحقيق: مريم قاسم الطويل، ويوسف على الطويل، دار الكتب العلميّة، بيروت، (ط-١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.
- هدية العارفين "أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون": للبغدادي، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: للسيوطي، تحقيق: أ. عبدالسلام محمّد هارون، ود. عبدالعال سالم مكرم، مؤسّسة الرسالة، بيروت، (ط-٢) ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
- الوافي بالوفيات: للصفدي، باعتناء س. ديدرينغ، دار النشر فرانز شتايزبفيسادن، (ط-٢) ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، حقَّقه: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د. ط) د. ت.

Ibn Taher Al-Eshbili (Known as Khidab)

Badria bint Ahmed Al-Ghamdi

Lecturer at Department of Arabic Language - College of Education for Girls, Muzahmiyya, Shaqra University.

Abstract:

The aim of the current research is to shed light the character of "Ibn Taher Al-Eshbili" who Known as Al-Khidab. The nature of this research required four sections, proceeded by a forehead and an introduction, and ended by a conclusion, followed by an index of reference. The forehead included the importance of the topic, its rationale, and its objective. The introduction included a brief description of the era in which "Ibn Taher" lived. The first section: His birth and upbringing. The second section: His scholars and students. The third section: His morals and attributes. The Fourth section: His scientific position, books, and death. As for the conclusion, it summarize the research's most important findings, it also provides an index of sources and references.

Keywords: Ibn Taher, Al-Eshbili, Al-Khidab.